مجلة الإسلام والتصوف

اقرأ فى هذا العدد للأساتذة :

الدكتور محمد مصطفى حلمى	**الاستاذ** ابراهيم كواز
الدكتور عبد الحليم محمود	**الاستاذ** طه شكيبان
الدكتور محمد غلاب	**الاستاذ** عفيفى الساكت
الدكتور محمد يوسف موسى	**الاستاذ** مختار صبرى
الدكتور على عبد الجليل راضى	**الاستاذ** محمد هارون الحلو
الدكتور ابراهيم مصطفى عبده	**الاستاذ** محمد محمود علوان

طه عبد الباقى سرور

مع الابواب الثابتة :

ندوة المجلة • قصص الصالحين • مناهج التصوف • خواطر المحرر

الطريقة • منبر المجلة • أخبار صوفية ..

الثمن ٥ مـ

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الاسلام والتصوف

مجلة اسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك السنوي
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تلفون ٥١٣٩٣

العدد الخامس – الاربعاء ١٧ من ربيع الاول عام ١٣٧٨ هـ أول أكتوبر عام ١٩٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

نبى الانسانية الأكبر

لسماحة الأستاذ محمد محمود علوان

« نص الكلمة التى أذاعها سماحته فى ذكرى المولد الشريف »

باسمك اللهم وبحمدك · وعلى أجنحة من رضاك وحبك · نحلق فى الأفق الأعلى · وندنو من ساحة القدس الأسنى · ونصطفى اللفظ والمعنى · ليكونا أهلا للحديث وللنجوى · عن المختار المصطفى · حبيبك ونجيبك · وصفوة خلقك · والنور الذى أرسلته مع كتابك · والرحمة التى أهديتها الى عبادك · لتخرجهم من الظلمات الى النور باذنك · (**لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم**) ·

سيدى يا رسول الله :

ماذا نقدم بين يدى نجواك · وفى ساحة مولدك · والألسن تقصر عن

الوفاء بحقك . والأقلام لا تستطيع الاحاطة بقدرك . فكل ثناء مهما عظم دون بابك . وكل مديح يتطامن حيال مقامك .

وماذا تقول الألسن والأقلام . بعد آيات القرآن . التى أعلت ذكرك . وخلدت فضلك . وجعلت اسمك على الشفاة شهادة . وفى القلوب عبادة وفى المحراب صلاة . وعند الشدة نجاة .

وكيف نتحدث عمن شرح الله صدره . وأدبه فأحسن أدبه . واصطفاه أمينا وشفيعا . **(وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا)** .

سيدى يا رسول الله :

لقد جعل الله طاعتك من طاعته . وحبك من حبه . واجلالك من اجلاله . ثم أعطاك فوق ذلك مقاما محمودا . ووعدك ومن أصدق من الله قيلا . أنه سوف يعطيك حتى ترضى . ومن فوق السموات العلا جاء الوحى يترى . ليحدثنا عن آية التشريف الكبرى **(ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)** .

سيدى يا رسول الله :

يا امام الأنبياء . يا صاحب المعراج والاسراء . لقد حملك براق الرضا . وجناح النور الى الافق الأعلى . فحظيت بقرب لم يظفر به بشر . ولم يحظ به ملك أو نبى أو رسول . حتى أمين الوحى جبريل العظيم . أدرك معنى خلوة الحبيب بالحبيب . فلزم مقامه عند سدرة المنتهى . وانطلقت وحيدا فى معارج البهاء والجلال . انطلقت فوق كل مقام . وأعلى من كل شىء . هناك فى المقام القدسى . وفى الرحاب النورانى . أوحى اليك ربك ما أوحى . ما زاغ البصر وما طغى فرأيت من آيات ربك الكبرى . وأحطت بكل شىء خبرا .

ذلك مقام من مقاماتك يا رسول الله فوق المعانى والألفاظ والصور . فان عجزنا اليوم عن الوفاء بحقك . فانما يعجزنا من كانت حياته أعجازا فوق أعجاز . وتشريفا فوق تشريف . وتكريما فوق تكريم **(ومن يطع الرسول فقد أطاع الله)** **(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله)** .

سيدى يا رسول الله :

لقد كان مولدك نورا . وكانت بعثتك رحمة . وكانت رسالتك هدى . لقد جئت على قدر وميقات . لتبلغ بك الانسانية كمالها . وتنطلق العقول من أغلالها . جئت لترتفع بالناس الى ربهم بالمحبة . فعلمتنا فى عبادتنا ونجوانا . معانى القدس وأدب النفس وطهارة الحس . وجعلت من صلاتنا معراجا الى ربنا . فنعبده كأننا نراه . مقام من الاحسان لم يكن لأمة من قبلنا . ليكون أتباعك أتقياء علماء بل علماء كالأنبياء خصوصية لأمتك لأن لها ميراثا من نبوتك . واقباسا من رحمتك .

لقد علمتنا أن نسود الحياة . وألا نكبر من شأنها . فرضوان الله أكبر . وهو الهدف والغاية . والبداية والنهاية .

علمتنا أن الارض كلها لنا مسجدا وطهورا · وأن الكون لنا منبرا ومحرابا · وأن لساننا خلق طهورا ذكورا · فلا تلهينا تجارة أو عمل عن أن نذكر ربنا بالغدو والآصال · وأن نسبحه بكرة وعشيا وأن نصعد اليه أعمالنا جميعها · لأن العمل الصالح يقبله ويرفعه · والكلمة الطيبة · كالشجرة الطيبة · أصلها ثابت وفرعها فى السماء ·

سيدى يا رسول الله :

لقد جئتنا برسالة التوحيد أنقى وأطهر ما يكون التوحيد · فلا آلهة من تهاويل الطبيعة · ولا أرباب من الناس يسجد لهم الناس · بل الملك لله وحده الكبير المتعال · والسجود لله وحده · الفعال لما يشاء · والخوف من الله جل جلاله فاطر السموات والأرضين · وبهذا التوحيد العالى · تطامنت هامات الناس وتساوت · وتحرر العقل البشرى من رهبة أهل الجبروت والبغى ·

وجئتنا يا رسول الله برسالة التحرير والمساواة · فالناس فى شرعتك أبناء آدم · أخوة لأب وأم · سواسية كأسنان المشط · لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى ·

فلا تفاضل بالألوان والجنسيات · ولا استعلاء بالجاه والطبقات · وانما التفاضل بالعمل الصالح · والخلق العالى **(ان أكرمكم عند الله أتقاكم)** ·

سيدى يا رسول الله :

لقد كنت بأخلاقك رسالة سماوية · وبرسالتك دعوة ربانية · وبهديك اماما ومثلا أعلى للجلال والكمال · وحسبك قول ربك **(وانك لعلى خلق عظيم)** وبهذا الخلق العظيم كنت الأمين قبل البعثة · وكنت سيد المرسلين بعد الوحى ·

جئتنا يا رسول الله رحمة من ربك مهداة لتصنع منا خير أمة أخرجت للحياة · أمة قوام الحياة فيها المجتمع الفاضل · الصالح المتماسك فى مودة ومحبة · وتعاون وأخوة · وتكافل اجتماعى · لا يصل اليه نظام بشرى · فالله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه · وبرئت ذمة الله من قوم بات فى ساحتهم جائع ، ومن أقال مؤمنا من عثرته أقاله الله يوم القيامة · ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ·

وكل عمل طيب صدقة · وانه لعمل صالح أن تلقى أخاك بوجه طلق · وأن تفرغ من وعائك فى وعائه ·

سيدى يا رسول الله :

لقد كانت البطولة فى أسمى صورها بعض صفاتك · والشجاعة فى أعلى ذراها بعض هباتك · روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال « كان رسول الله أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة · فانطلق الناس قبل الصوت · فتلقاهم النبى

راجعا · وكان قد سبقهم الى الصوت · وهو على فرس لأبى طلحة فى عنقه السيف وهو يقول : لم تراعوا » ·

ويقول على بن أبى طالب البطل العظيم : «كنا اذا اشتد البأس · واحمرت الحدق · لذنا برسول الله · فما يكون أحد أقرب الى العدو منه » ·

سيدى يا رسول الله :

لقد علمتنا أنه لا يكمل ايمان المرء حتى تكون أحب اليه من ماله وولده وروحه التى بين جنبيه · وأرشدتنا أن المسلم الصادق من كان هواه تبعا لما جئت به · وقال لنا ربنا تبارك وتعالى ان لنا بك الاسوة الحسنة ·

ولهذا قام التصوف الاسلامى منذ يومه الأول على حب الله وحبك · مقتديا بهديك · مهتديا بنهجك · متأثرا خطوك · حفيظا على سنتك · أمينا على تراثك · يراك مثله الأعلى · وقبلته العظمى · ولقد سئل امام التصوف أبو القاسم الجنيد عن أخلاق المتصوفة فقال : «أخلاقهم من أخلاق رسولهم» ·

وهكذا كان المتصوفة دائما أبدا · يعيشون مع رسولهم · يستضيئون بنوره · وينهلون من ينابيعه · ويعبدون ربهم · رطبة السنتهم بذكر الله والصلاة والسلام على نبيه ·

سيدى يا رسول الله :

ان الأرض لترجف اليوم من ثقل ما تحمل من سلاح · وتئن من هول ما تعانى من جراح · وانها لأحوج ما تكون الى رسالتك ودعوتك · رسالة الخير والتعاون · ودعوة الاخاء والمحبة والسلام · فلنتخذ من تلك السيرة المنيرة العطرة الخالدة العظة والعبرة · والأسوة الحسنة ·

ولنضرع الى الله سبحانه · أن يجعل من هذه الليلة المباركة · التى تحفها الرحمات والفيوضات · وترتل فيها الملائكة الدعوات · والصلوات · فاتحة خير وقوة · وعزة وحرية للعرب والمسلمين · وأمنا وسلاما · ورحمة للعالم المتعب ، المكدود ·

ولنسأل الله جل شأنه ، ببركة نبينا ، وهو رحمته فى عباده · ونوره فى أرضه · أن يشمل بتوفيقه ونصره · عبده الصالح المجاهد ، الرئيس جمال عبد الناصر الذى حرر أرض النبوات · ووحد كلمة العروبة · انه سبحانه ناصر المؤمنين · ومؤيد المجاهدين ·

وصلوات الله وسلامه على أفضل الأنبياء وسيد المرسلين ·

والسلام عليكم ورحمة الله

رجال التصوف الإسلامى
هم رجال السنة المحمدية

للاستاذ طه عبد الباقى سرور

سؤال طائر حائر على الشفاه ، يتردد كل يوم فى مسمع الحياة ، سمعته من الناس على اختلاف ألوانهم وصورهم وثقافاتهم ، ماهو التصوف ؟ وما هى رسالته ؟ وما هى حقيقته ؟ وما مكانه من كتاب الله ، وسنة نبيه ؟

وهل يصلح التصوف لحياتنا الحاضرة ، حياة القوة والبأس والصراع ، والتفاخر بالظفر والناب !؟ وهل يستطيع التصوف ان يمشى تحت ظلال تلك الحضارة السامقة الشامخة ، بما فيها من ايجابية عملية ، ونشاط وحركة خاطفة .

ثم أشاهد ابتسامات على الشفاه ، تحل مكان السؤال الطائر الحائر ، ثم يعقب الابتسامات أحاديث فيها تهكم خفى ، وفيها اشفاق جلى وغير جلى ، وفيها ترديد لكلمات من لهو الحديث ، عن التصوف الزاهد الخانع المعتزل المتهالك ، الذى لا يصلح لعصر الذرة والصاروخ ، ولعصر النور والمعارف المادية ؟!

ثم يعود الى الشفاه ، السؤال الطائر الحائر ، عن التصوف وأهدافه ورسالته ، وصلته بالكتاب والسنة .

وكنت أعجب من هذا السؤال ، ويشتد تعجبى اذ أسمعه من رجال على حظ كبير من العلم ومن المعرفة .. !

وكان سر عجبى ودهشتى ، ان الحياة الاسلامية ، حياة روحية خالصة لله ، لانها حياة صاغها كتاب الله ، وصورتها لنا حياة رسوله صلوات الله وسلامه عليه .

والقرآن الكريم يصبغ الوجود البشرى كافة ، ويسبغ على النشاط الانسانى على تعدد ألوانه وصوره وغاياته الطابع الروحى ، والحركة الروحية ...

والرسول صلوات الله عليه ، فى هديه ، وحربه وذكره ، وما يتناول من شئون الحياة ، وما يدير من شئون الرسالة ، كان الصورة الكاملة للحياة الروحية الكاملة ..

ان التصوف فى الاسلام ، ومن الاسلام ، كالنور فى العين ، والسمع فى الاذن ، والحس فى الجسد ، شىء لا يجهل مقامه ، ولا يخفى دليله ولا يمكن ان يتوارى أثره وهديه ورسالته ..

انه القلب والبصيرة ، والاخلاص فى العقيدة ، والنية الصالحة ، المعبرة عن حقائق الاعمال ، والصراط المستقيم الذى بعثت به الرسل ، والتربية الروحية التى أنجبت وأوجدت تلك القوة السحرية التى بعثت نصف مليون عربى .هم كل سكان الجزيرة فى فجر الدعوة ، بعثتهم لخلافة الارض ، وهداية الانسانية ..

انه شعار بدر ، وتهليل أحد ، ونصر حنين ، انه بيعة الرضوان تحت الشجرة المباركة ، انه العقد الذى بين الله وكل مؤمن ، ان يبيعه الروح والمال والولد والزوجة ، والمسكن الطيب ، والتجارة الرابحة ، والجاه العريض ، يبيع كل هذا ، فى مقابل رضوانه ، واعلاء كلمته ، وجنات لايبلى نعيمها ، وجوار كريم ، ومقام محمود ..

انه الحس والشعور والضمير والذوق والشوق والحب ، انه النجوى والمشاهدة وعبادة الله اليقظة الحية المدركة ..

انه حياة الرسول ، وحياة صحبه ، وحياة المؤمنين الذين اجتباهم ربهم واصطفاهم ، خيرة من خلقه ، وأعلاما فى عباده ، حنفاء قانتين لله ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون . وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون .

انه سر تلك البطولات التى تلألأت على جبين الدنيا ، انه روح تلك الحياة الايمانية المشرقة بنور ربها . انه المعانى العالية التى صنعت عباد الرحمن ، الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ، ثم لا يغفلون لحظة عين ، عن مقومات الحياة ، وسنن الوجود، ورسالة الاسلام ، جهادا مرا ، وحفاظا صعبا ، وكفاحا خالدا ، لتكون كلمة الله هى العليا ، وتكون العزة لكل مؤمن ، والقوة لكل مسلم ، والسيادة للرسالة التى جاءت لتخرج الناس من الظلمات الى النور ..

لقد وجد التصوف الاسلامى مع أول كلمة من كتاب الله ، مع أول كلمة نطق بها ، أمين السماء ، لامام الانبياء ، فى غار حراء : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

اقرأ باسم ربك ، وابدأ كل عمل باسم ربك ، واتخذ اسم ربك شعارا ودسارا ، وبركة وعونا ومددا .

فالله سبحانه جل جلاله ، هو الخالق المعبود وحده لاسواه ، والله تبارك وتعالى ، هو الذى علم الانسان وهداه وألهمه وأودع فيه أنورا وأسرارا وقوى ظاهرة وباطنة ..

هذه هى العلاقة بين الله وعبده ، وهذه هى صورتها القرآنية ، عبودية وخضوع ، والهام وتعليم وامداد ، وحول هذه العلاقة ، وحول هذه الصورة ، جال التصوف الاسلامى ، وترقرت ألحانه ومواجيده وأذكاره ، وفيوضاته والهاماته وأسراره ..

والانسان ، هذا المعجز فى خلقه ، العظيم بروحه وقلبه ، الهابط بشهواته ونزواته ، الذى خلق امشاجا ليبتليه ربه ، وليجاهد حتى يبلغ سموه ومجده ..

هذا الانسان الذى يتقلب فى وجوده بين الروح والجسد ، ويتشكل فى حياته بمختلف الالوان والصور ، لا يعصمه الا الايمان ولا تسمو به الا الطاعة الخالصة لله .

انه ليطغى ان رآه استغنى ، واذا مسه الضر دعا ، صورة خالدة مشاهدة فى الانسان ، فى كل زمان ومكان ، الا من رحم ربك ، ومن اهتدى الى الطريق الربانى ، والمنهج الروحى ، الذى يزكى النفس ، ويطلق النور فى القلب ، ويعصم الجوارح ، ويقيم رقابة دائمة عالية على أفعاله وأعماله .

ان الى ربك الرجعى ، وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ، والعاقبة للتقوى ، ولمن سلك سبيل الهدى ، وذكر ربه على بساط الحب والنجوى .

ان الى ربك الرجعى ، هذا هو شعار التصوف وآيته وحجته ، ولهذا صعد أعماله كافة الى ربه ، واتجه بقواه كافة الى خالقه ، واستهدف فى وجوده ، تلك الغاية ، لقد استمع الى هذا الانذار الربانى فلم يتحول بصره طرفة عين عن سيده ومولاه .

ذلك هو مطلع الوحى ، ومشرق الدعوة ، مطلع روحى ، ومشرق صوفى ، وعلى هذا المنهج سنحدثك ، وسنجيب عن السؤال الطائر الحائر على الشفاه ، عن التصوف ورسالته فى الحياة ، ومكانته من كتاب الله ، ومقامه من هدى نبيه ومصطفاه ، والى لقاء فى الاعداد القادمة باذن الله ، وعلى نور من رضاه .

طه عبد الباقى سرور

صـــفحات ونفحـات

من الحياة الروحيـــة المحمدية

بقلم : الدكتور محمد مصطفى حلمى
أستاذ الفلسفة الاسلامية والتصوف بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة

وقفت معك فى المقال السابق عند الوجـه الاول من وجهى الحيـــاة الروحية المحمدية ، وهو ذلك الوجه الذى تتجلى على صفحته حيـــاة نبى الاسلام عليه الصلاة والسلام متحنثا فى غار حراء ، متـأملا فى ملـكوت الارض والسماء ، منتهيا الى أقصى ما ينتهى اليه بشر من صـفاء ونقاء . وخلصت معى فى ذلك المقال الى أن حياة التحنث تلك ، وماكانت تستتبعه من رياضة ومجاهدة ، وما كانت تثمره فى نفس صاحبها عليه الصـلاة والسلام من نقاء السيرة ، وجلاء البصيرة ، هو المنبع الاول الذى استقى منه الصوفية طرقهم العملية ، ووسائلهم الروحيـــة ، فى تأديب النفوس وتهذيب القلوب ، وتصفية السرائر ، وتجلية الضمائر .

وأحب فى هذا المقال أن أقف معك عند الوجه الثانى من وجهى الحياة الروحية المحمدية ، وهو وجهها بعد أن أصبح محمد عليه الصلاة والسلام ، نبيا للاســلام ، ومبعوثا لكافة الأنام ، يدعـــوهم الى الحق والخير والحب والسلام . وفى هذا الوجه من حياة نبى الاسلام نجد صفة الحياة الروحية المحمدية أحفل ما تكون بالمعانى النفسية ، والمتازع الروحية ، والمبادىء الخلقية ، مما ينبغى أن يأخذ به الانسان نفسـه ، ويحققه فى نفســه ، ويحقق معه الكمال سواء فى حياته الخاصة والعامة ، وسواء فى صلتـه بربه وصلته بأشباهه . وهذا يعنى بعبارة أصرح وأوضح أن الحيـــاة النفسية والعملية المحمدية بعد البعثة ، انما هى حياة روحية بكل ما فى لفظه الروحية من المعانى السامية والمثل الراقية والمبادىء العالية ممـــا عرفه الصوفية بعد ذلك فأقبلوا عليه ، ودعوا اليه ، وتحققوا به ، فكانوا بهذا كله أولياء لله ورسوله ، ملتمسين الهدى فى كتاب الله وسنة رسوله . وهو يعنى بعبارة أمعن فى الصراحة وأبلغ فى الوضوح أن الحياة الروحية المحمدية بما تألفت منه صفحتها الاولى سواء قبل البعثة أو بعـــدها هى التى تجعل من صاحبها عليه الصلاة والسلام ، أول زاهد صـــوفى فى الاسلام . ولهذا لم يكن غريبا ، ولا منافيا لطبيعة الاشـياء أن نرد زهد الزهاد ، وعبادة العباد ، ونسك النساك وتصوف الصوفية ، وما سلكه أولئك وهؤلاء فى حياتهم من مسالك ، وما ذهبوا اليه فى كتبهم من مذاهب وفيما اصطنعوه فى رياضاتهم ومجاهداتهم وأذواقهم من مناهج ، الى أصول

روحية لها منابعها الصافية ومناهلها الشافية ، فى الحياة الروحية المحمدية التى لم تكد تشرق شمسها فى سماء شبه الجزيرة العربيـــة حتى ملأت أرجاءها أولا ، وملأت أرجاء العالم بعد ذلك ، حقا وخيرا وجمالا ، وهدى ونورا وكمالا .

فاذا وقفنا عند الناحية العملية للحياة الروحية المحمدية بعد البعثة ، ألفيناها فياضة بأسمى قواعد السلوك ، مفعمة بأرقى قوانين الاخلاق ، بحيث لم تغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصتها ، وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد خاطب الله عز وجل ، نبيه عليه الصلاة والسلام ، بقوله : « **وانك لعلى خلق عظيم** » . ونحن نتبين آيات هذا الخلق العظيم ، فى حياة النبى الكريم ، مما اتسم به عليه الصلاة والسلام من الخصال الشريفة، والصفات الحميدة : فلقد كان من استقامة القول ، وسلامة الفعل ، ورجاحة العقل ، وصدق الفراسة ، وحسن الكياسة ، وأصالة الرأى ، ونزاهة الحكم ، بحيث تهيأ له ما لم يتهيأ لغيره من القدرة على حل المشكلات ، واقتحام العقبات ، وبلوغ الغايات .

وكان عليه الصلاة والسلام من الصبر على الشـــدائد والمكائد، ومن الثبات فى البأســـاء والضراء ومن ســـكون النفس فى مختلف المواقف والاحوال وفى كل ما عرض له من خطوب وأهوال ، بحيث لم يكن يشكو أن يتبرم ، وبحيث لم تكن الشدة الا لتزيده اشتدادا وصبرا ، فهو — على حد قول الماوردى فى (**أعلام النبوة**) **مع الضعف يصابر صبر المستعلى ، ويثبت ثبات المستولى . وآية هذا كله ما رواه أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه قال : « لقد خفت فى الله وما يخاف أحد ، ولقد أتت على ثلاثون من بين يوم وليلة ، وما لى ولبلال طعام يأكله ذو كبد ، الاشىء يواريه ابط بلال** »

وكان عليه الصلاة والسلام من الزهد فى الدنيا ، والاعراض عنها ، والقناعة بالقليل منها ، والازوراء عما يفتن الناس فيها من زخارف زائلة، ومباهج حائلة ، بحيث كان فى استطاعته أن يكون غنيا ولكنه آثر الفقر، وأن يكون صاحب جاه وسلطان ولكنه لم يرد الجاه ولا السلطان ، وأراد أن يكون أكمل انسان ، فكان ما أراد بحيث لم يكن فى الامكان أكمل مما كان ، وليس أدل على ذلك مما روى عنه صلى الله عليه وسلم من أنه قيل له : « **ان شئت أعطيت خزائن الارض ما لم يعط احـــد من قبلك ، ولا يعطاه أحد بعدك ، ولا ينقصك فى الآخرة شىء . قال : اجمعوها لى فى الآخرة فنزلت : « تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك ، جنـات تجرى من تحتها الانهار ، ويجعل لك قصورا** »

وكان عليه الصلاة والسلام من التواضع ، ولين الجانب ، ورقة الحاشية، وخفض الجناح ، بحيث لم يكن يستكبر أو يستعلى على أحد ، وانما هو من الناس كأى من الناس ، يمشى فى الاسواق ويجلس عـــلى الارض ، ويخالط أصحابه وجلساءه فلا يتميز منهم الا باطراقه وحيائه . ويتبين

هذا كله اذا لاحظنا ما ينطوى عليه قوله لبعض الاعراب من أسمى معانى التواضع وذلك اذ ارتاع هذا الاعرابى عندما رأى الرسول ، فقال له عليه الصلاة والسلام : « **خفض عليك فانما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة** » .

وكان عليه الصلاة والسلام من العفو عندما يقدر ، ومن الصفح حينما يقهر حتى لقد قال لقريش حين ظفر بهم عام الفتح وقد اجتمعوا به : « **ما ظنكم بى ؟ قالوا : ابن عم كريم ، فان تعف فذاك الظن بك ، وان تنتقم فقد أسأنا . فقال : بل أقول كما قال يوسف لاخوته : « لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين** » . وقال كذلك : « **اللهم قد أذقت أول قريش نكالا ، فأذق آخرهم نوالا** » ... ».

وكان عليه الصلاة والسلام من صفاء الحب ، ونقاء الود ، وحفظ العهد، والوفاء بالوعد ، بحيث اذا قال فعل ، واذا حدث صدق ، واذا عاهد لم ينقض عهدا ، واذا وعد لم يخلف وعدا ، يرى الغدر من أكبر الكبائر ، والاخلاف من أسوأ المساوىء ، ونقض العهد بعد ميثاقه من أنقص النقائص

فكل أولئك طائفة من الخصال الكريمة التى تألفت منها ومن كثير غيرها من الخصال الكريمة الاخرى ، الحياة الروحية المحمدية فى مسالكها العملية. فاذا أضفنا اليها بعض ما كان يأخذ به النبى صلى الله عليه وسلم نفسه رياضة ومجاهدة كان قوامها عنده الاعتكاف والتهجد والاستغفار ، وما كان يركن اليه ، ويعول عليه ، فى تصفية نفسه ، وتنقية قلبه ، حتى بلغ من هذا كله أقصى ما يبلغه بشر من مراتب الكمال ، استطعنا أن نتبين من خلال هذا كله ، العناصر العملية التى كان يتألف منها الدستور الخلقى للحياة الروحية المحمدية ، واستطعنا أن نتبين أيضا أن هذا الدستور انما هو الاساس الذى أقيم عليه كل دستور صوفى فى الاسلام ، وأن الذين يردون الحياة الروحية الاسلامية الى أصول أجنبية عن الاسلام والذين يتحرجون من رد هذه الحياة الروحية الاسلامية الى أصلها الاول فى تحنث محمد قبل البعثة ، بدعوى أن التحنث كان عادة من عادات العرب فى الجاهلية ، لم يكن أولئك ولا هؤلاء من المنصفين أو المحققين ، واستطعنا آخر الامر أن نتبين أن أولئك وهؤلاء ، لو درسوا الحياة الروحية المحمدية بعد البعثة بصفة خاصة ، دراسة تحليل وتمحيص وموازنة فى ضوء المصادر الاسلامية الصحيحة ، لانتهوا معنا الى ما انتهينا اليه من أن يد محمد النبى العربى هى التى كتبت الصفحة الاولى من كتاب الحياة الروحية الاسلامية ، وها نحن أولاء قد وقفنا هنا على الجانب العملى من هذه الحياة ، ونرجو أن نقف عند الجانب النفسى والروحى منها فى المقال المقبل ، وعندها نستطيع أن نقول ان الحياة الروحية المحمدية هى المنبع الفياض بكل المعانى النفسية والخلقية والروحية ، وان صفحتها الاولى بمعانيها تلك هى التى تقرر كلمة الحق المبين ، وتبدد ظلمة الشك بنور اليقين .

الشعرانى يسأل؟ والخواص يجيب!

الامام العارف بالله ، أبو المواهب ، عبد الوهاب الشعرانى ، علم من أعلام التصوف الاسلامى ، وامام من أكبر أئمته ملأ الدنيا علماومعرفة ونورا ، حتى ليقول عنه المستشرق « فولرز » ان الشعرانى كان من الناحية العلمية والنظرية ، صوفيا من الطراز الاول ، وكان فى الوقت نفسه كاتبا بارزا أصيلا فى ميدان الفقه وأصوله ، وكان مصلحا يكاد الاسلام لا يعرف له نظيرا ، وان كتبه التى تجاوزت السبعين عدا من بينها أربعة وعشرين كتابا تعتبر ابتكارا محضا أصيلا لم يسبق اليه أبدا ، ولم يعالج ذكرتها أحد قبله »

ويقول المستشرق « نيكلسون » انه منذ فتح المغول العالم الاسلامى ركدت الحركة الفكرية فى الاسلام واقتصر علماؤه على الجمع والتقليد فلا تجد بوادر انطلاق أو انتاج خصب منتج ، أو أى أثر لتفكير أصيل وضىء باستثناء شخصيتين شاذتين هما ابن خلدون المؤرخ،والشعرانى الصوفى، وكان الشعرانى بالذات مفكرا مبدعا أصيلا أثر تأثيرا واسع المدى فى العالم الاسلامى يشهد به الى يومنا الحاح القراء الحاحا متواصلا فى طلب مؤلفاته »

والشعرانى مع تلك المكانة الضخمة العالية ، كان تلميذا فى مدرسة التصوف العليا ، كان نفحة من نفحات العارف الربانى الأمى على الخواص

كان مريدا فى جامعة الخواص ، فى جامعة التصوف التى تستمد معارفها من الفيض الالهى ، والفتح الربانى ، والالهام القلبى

يقول شيخ المتصوفة العلامة القشيرى : « لو ان رجلا جمع العلوم كلها، وصحب طوائف الناس كلهم لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام مؤدب ، ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يربيه ويريه عيوب أعماله ، ورعونات نفسه ، لا يحل الاقتداء به فى تصحيح المعاملات »

ويقول الشعرانى : « ولو ان طريق القوم يوصل اليها بالفهم لما احتاج مثل الغزالى ومحيى الدين الى شيخ . ثم يقول : (الخواص رجل من رجال الله ، وعلم من الاعلام الهداة ، ومحجة ومنارة من المنارات التى يهبها الله لعباده ، والخواص فى الطريق وعند أهله كامل من السادة وان جهله الناس » .

والخواص هو معراج الشعرانى ، وسلمه الذى صعد عليه الى أبواب الفتح ، وسموات المنح ، ومناطق الالهام والنور

وصلة الخواص بالشعرانى ، هى آية من الآيات على مقام الشيخ فى الطريق ، وهى أيضا آية على مقام العلم اللدنى ، فقد كان الخواص أميا ، وكان الشعرانى عالما ، ذلك هو حكم الظاهر ، أما حكم الباطن ، فقد كان الخواص عالما ، وكان الشعرانى أميا

علم الخواص كان الوهب ، وعلم الشعرانى كان الكسب ، والعلم الحقيقى عند الصوفية ، هو العلم الذى يقول صاحبه ، انه علمى ، انه فتحى ، لان علوم الفتح خاصة بصاحبها

ويقول الخواص : « من أراد أن يعرف مرتبته فى العلم الذى يزعم انه من أهله ، فليرد كل قول الى قائله ، وكل علم الى عالمه ، وكل شىء استفاده من أمر دنياه وآخرته الى من استفاد منه ، وينظر نفسه بعد ذلك »

والشعرانى يصف أستاذه وشيخه على الخواص ، فيقول : « رجل غلب عليه الخفاء ، فلا يكاد يعرفه بالولاية والعلم الا العلماء العاملون ، لانه رجل كامل عندنا بلا شك »

ويقول صاحب كتاب « التصوف الاسلامى » - ان الخواص الذى عرفناه فى كتب الشعرانى لا يقل عظمة عن سقراط الذى عرفناه فى كتب أفلاطون ، والفرق بين الرجلين ان سقراط أولع بمخاطبة العقول ، والخواص أغرم بمخاطبة القلوب ، والقلب أبقى من العقل ، وله فى كل زمان انصار واشياع »

ويحدثنا الشعرانى عن حياته مع شيخه ، وعن الاسئلة العلمية العالية التى وجهها اليه ، واختصه الخواص بالجواب عليها فيقول : « انها فتاوى شيخنا وقدوتنا ولى الله تعالى ، الكامل الراسخ الأمى المحمدى سيدى على الخواص ، أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه فى الدنيا والآخرة ، التى سألته عنها مدة صحبتى له ، ثم يقول : « لا يخفى ان الشيخ رضى الله عنه كان من كمل الاولياء ، والكمل لا يسترون لهم قولا ، لان رتبتهم تقتضى الاطلاق والسراح وعدم التحيز فى معنى دون آخر كما عليه المقلدون ، فلذلك كان الكمل لا يرون فى الوجود شيئا باطنا حيث ظهر الحق تعالى لهذا المظهر التقليدى الذى هو أتم المظاهر ، ولا يرون شيئا له ظاهر وباطن أبدا ، فان هذا المشهد انما هو من صفة أرباب الاحوال والمقامات الذين يرون الظاهر والباطن ، للحجاب هم ماكثون فيه بين حقيقتى الاسم الظاهر والباطن ، وهو البرزخ الفاصل بين عالم الغيب والشهادة ، وأما الكمل فانهم يعلمون ان المسمى بالباطن

هو المسمى بالظاهر حال كونه باطنا ، ويعلمون ان المسمى بالظاهر هو المسمى بالباطن حال كونه ظاهرا »

ويقول الخواص للشعرانى : « كل لقمة نزلت فى جوف صوفى من غير كسبه الشرعى ، أخذت من عبوديته جانبا ، واسترقته لغيره .. ثم يقول مدللا على أن الاصل فى التقوى هى طهارة المطعم : أعلم ان المدد الذى لم يزل فياضا على قلب كل انسان يتلون بحسب القلب ، والقلب يتلون بحسب صلاح الطعمة وفسادها ، فالله سبحانه وتعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضغته ، فان كان قلبه مطهرا من سائر الرذائل ، نطق بالكلام النفيس الذى يشبه الوحى ، وان كان ملطخا بشىء من القاذورات ، نطق بما يشبه كلام الشياطين »

ويرشد الخواص الشعرانى الى التوحيد ، والى الالتجاء والاتجاه دائما الى الله سبحانه وتعالى بدون وساطة فيقول له ، ردا على سؤال له :

« لا تجعل بينك وبين الله واسطة أبدا من نبى أو غيره ، لان الرسول انما هو واسطة بين العبد وبين الرب فى الدعوى الى الله ، لا الى نفسه ، فاذا وقع الايمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب اذ ذاك وصار الحق تعالى أقرب الى العبد من نفسه ومن رسوله ، ولم يبق للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ، كما فى حال المناجاة فى السجود ، فالرسول يغار من أمته أن يقفوا معه دون الله تعالى ، فانه يعلم ان مقصود التشريع حصل بالتبليغ ، كما حصل له الأجر على ذلك ، كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة » وانظر يا أخى الى غيرة الحق تعالى على عباده لقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم :

« واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان »

فاعلمنا تعالى بأنه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله الله تعالى واسطة لنا فى كل خير ، مع انه تعالى بالغ فى مدحه صلى الله عليه وسلم حتى كاد أن يصرح بأنه هو لكثرة ما وصفه بالكمال فى نحو قوله تعالى : « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » وبقوله : « **ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله** » ومع ذلك قال له : « **ليس لك من الامر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون** » فأخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم ، وأثبته معه فى البراءة من المثلية وعن مشاركة أحد منهم له فى كماله أو رتبته صلى الله عليه وسلم »

ويسأله عن ترك الاسباب والتوكل ، فيقول كلمته الخالدة : « من كان تاركا للاسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شىء » .

يقول الشعرانى :

« وسألته : ما آفة العقل ؟ فقال : الحذر ، فقلت له : فما آفة الاسلام

والايمان ، فقال : العلل ، فقلت فما آفة العمل ، قال : الملل ، فقلت فما آفة العلم ، قال : الدعوى ، فقلت فما آفة الحال • قال : الأمن ، فقلت فما آفة العارف • قال : الظهور ، فقلت : فما آفة القول • فقال : الجور ، فقلت : فما آفة المحبة • فقال : الشهوة النفسانية ، فقلت : فما آفة التواضع ، فقال : الذلة لغير الله ، فقلت له : فما آفة الصبر فقال : الشكوى لغير الله ••• فقلت له : فما آفة التسليم ، فقال : التفريط فى أوامر الله ونواهيه ، فقلت فما آفة الغنى ، فقال : الطمع فى أن يكون كل شىء له ، فقلت : فما آفة العز ، قال : البطر ، فقلت : فما آفة الكرم ، قال : السرف ، فقلت : فما آفة البطالة ، قال : الفقر من الاعمال فى الدارين ، فقلت : فما آفة الكشف ، قال : التكلم به ، فقلت : فما آفة الاتباع للسنة ، فقال : التأويل للآيات والاخبار ، فقلت: فما آفة الادب ، فقال التفسير ، فقلت : فما آفة الصحبة ، قال : المنازعة، فقلت : فما آفة الفهم ، قال : الجدال مع الناس ، فقلت : فما آفة المريد، قال : التسلل على مقامات الرجال من غير سلوك طريقهم ، قلت : فما آفة الفتح ، قال : الالتفات الى غير الله ، فقلت : فما آفة السالك ، فقال: الوهم ، فقلت : فما آفة الدنيا ، فقال : شدة الطلب لها ، فقلت : فما آفة الآخرة ، قال : الاعراض عن أعمالها التى يكون منها بناء دورها وقصورها ونعيمها ، فقلت : فما آفة الكرامات ، قال : الاستدراج ، فقلت : فما آفة الداعى الى خير ، فقال : حب الرياسة ، قلت : فما آفة التقليد ، فقال : الوسوسة ، فقلت : فما آفة رؤية النقص فى الاعمال ، فقال : قلة الشكر لله »

يقول الشعرانى وسمعته يقول : « عليكم بتطهير باطنكم من الغل والحسد والحرص ، ونحو ذلك فان الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال ، فكيف بالحق تعالى :

وسمعته يقول لقارىء ، وكان ذلك القارىء من العارفين : اقرأ القرآن من حيث ما هو كلام الله ، لا من حيث ما تدل عليه الآيات من الاحكام والقصص ، فانها هى الران على قلبك والحجاب ، فقلت له وكيف ؟ فقال رضى الله عنه : المراد بتدبر القرآن الذى أمرك الله به ، ان يجمعك تدبرك على صاحب الكلام ، وأما تدبر الاحكام والقصص فانه مفرقات فآية تذهب بك الى الجنة فتشهد ما فيها ، وآية تذهب بك الى النار فتشهد ما فيها ، فيحجبك ذلك الشهود عن الحق تعالى ، فرجع تدبرك الى شهود الاكوان الدنيوية أو الاخروية ، ومن كان مع الكون لم يحظ بشهود الكون »

وبعد ••• فذلك لون من المعرفة الصوفية العالية ، فيه هدى ونور ، وذوق وتذوق ، لمن ألقى السمع وعين قلبه مبصرة ••

محمد رسول الله ووسيطه

للدكتور على عبد الجليل راضى

الاستاذ بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة

« الدكتور على عبد الجليل راضى من أعلام المدرسة التى تسمى نفسها ـ بالروحية الحديثة ـ ونحن ننشر كلمته ، غير مقيدين بفكرته ٠٠ ولكنها وجهة نظر ٠ ؟ »

محمد صلى الله عليه وسلم فى نظر الروحية الحديثة رسول الله وعبده ومختاره ومصطفاه ، ووسيطه لنقل كلمات الله

ظهرت هذه الوساطة فى سن الاربعين ، واستمرت ثلاثة وعشرين سنة حتى انتقل صاحبها الى عالم الروح ، الى الرفيق الأعلى

ولم تكن الرسالة نابعة من نفس محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا من عقله الظاهر ، أو الباطن ، بل نزلت اليه وحيا على لسان جبريل الأمين: « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » : « **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم** » ٠

محمد صلوات الله عليه اذن لم يكن مصدرا للرسالة ، ولكن رسولا منفذا لما أوحى اليه ، يتلقى وحى ربه ثم يبلغه للناس كافة ، وقد قال عن نفسه مرة تواضعا : « ما أنا الا ابن امرأة كانت تأكل القديد »

وكان صلوات الله عليه يعد نفسه اعدادا روحيا منذ طفولته وكان ربه يرعاه ويحفظه ، « والله أعلم حيث يجعل رسالته » وقضى فى هذا الاعداد الاربعين سنة الاولى من حياته ، فى تلك الفترة أخذ يبنى فى جوانب نفسه هرما أكبر يتطلع به الى اله ابراهيم وموسى ، ذلك الاله الذى ألهم به الهاما قلبيا

وعندما تكاملت صفاته الخلقية والروحية « **وانك لعلى خلق عظيم** » وتفتحت عين قلبه ، وأصبح معدا لاستقبال الرسائل القادمة من أعلى ٠ بدأت الشرارة الخالدة ، تومض من جديد ، وبدأت أول اشارة للتعارف من جبريل « **اقرأ باسم ربك الذى خلق** » وأخذت الاشارات تترى حروفا فكلمات فجملا وآيات

وهكذا كان محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا ووسيطا لايصال النور الى الظلام ، وربط عالم الروح بعالم المادة ، وعظمة الرسول تتجلى فى

مدى مقدرته على نقل الرسالة من أم الكتاب ، أو سجلات الأثير كما يقول الروحيون

يقول علماء الروحية ان للوساطة أنواعا ، فمنهـــا الغيبوبة ، والجلاء البصرى ، والجلاء السمعى ، والجلاء الشمى ، والعلاج الروحى ؛ والطرح والصوت المباشر والتجسد الى غير ذلك ، والرســول أو النبى ، هو من جمع كل هذه المواهب فى صورة أكمل وأعلى ، ثم تلقى وحى ربه ، وتلك خصوصيته الكبرى

ونحن اذ نتذكر كيفية بدء الوحى على محمد صلى الله عليه وسلم ، نجد انه كان يتعبد فى غار حراء ، عندما أخذته الرعشة ، وأخـــذ ينصبب عرقا ، ثم ذهب فى غيبوبة اثر نزول جبريل عليه ، ونتذكر أيضـــا ان النبى كان يرى جبريل ويسمعه ، مع ان جبريل روح ليس له جسم أو لسان مادى

قال عليه الصلاة والسلام : « انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى: يا محمد يا محمد .. فأنطلق هاربا فى الارض ، واليوم رأيت ملكا هبط على وكلمنى وسمعت صوته ، وقال : أنا جبريل .. وأقرأنى من كتاب معه فى نمط من ديباج . لقد خشيت على نفسى .. » كما أخذته الرعشة وهو يحكى لزوجه خديجة ما حدث له فى الغار : « انى أرى ضوءا وأسمع صوتا .. وانى لأخشى أن أكون كاهنا »

هذا السماع والرؤية للاجسام أو الاشعة الروحية يمارسها فى عصرنا هذا ، بل فى كل العصور أناس موهوبون ممن نسميهم وسطاء روحيين

فمحمد صلوات الله عليه اذن رسول ووسيط ، وأى وسيط فالوسطاء الذين نقابلهم الآن ما هم الا وسطاء فرعيون ، أى أن كلا منهم قد وهب أو تخصص فى فرع أو فرعين من أنواع الاتصال الروحى

أما النبى محمد فقد جمع مع الرسالة كل المواهب الروحية ، اذ كان يرى ويسمع الملائكة والجن ، وكان يرى عن بعد ،ويشعر بالاكوان الاخرى، ويقوم بعملية الطرح ، ولقد توج معجزاته بقصة الطرح الخالدة التى سرى فيها الى طبقات الاثير العليا ، الا وهى قصة الاسراء والمعراج ، التى مشى فيها على الأثير ، ورأى ما لا عين رأت ، وسمع ما لا أذن سمعت

ان الروحيين جميعا فى مشارق الارض ومغاربها ليحنون رؤوسهم فى تعظيم واجلال لذكرى محمد رسول الله ووسيطه ، ومصباح ضـــيائه ، راجين أن يمن الله تعالى على عباده بالفهم الصحيح ، لقـانون الأزل الذى لا يتغير ولا يتبدل بموت بشر أو حياته : « **قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد** » : « **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ..** »

على عبد الجليل راضى
أستاذ الطبيعة بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة

محمد المثل الكامل

للدكتور محمد يوسف موسى
أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق

للعظمة أسبابوأمارات ولها مجالها وميادينها ، فكل عظيم ممن عرفتهم الانسانية نراه أخذ بحظ منها ، وظهر فى مجال من مجالاتها ، وتجلت عظمته فى ميدان من ميادينها . ومحمد صلى الله عليه وسلم فرد من خلق الله وبشر مثلنا ، ولكن الوجود الواقعى لا يعرف تفاوتا بين أفراد الجنس الواحد كما يعرفه بين أفراد البشر ، فمنهم من يسمو الى أرفع الدرجات ومنهم من يسفل الى أحط الدركات ، والكل مع هذا وذاك بشر من خلق الله ..

وهذا التفاوت فى الدرجات من أدناها الى أعلاها فضل من الله يؤتيه من يشاء ، ولكن الله جلت حكمته يصطفى من خلقه من يشاء ، فهو لا يختار لذلك الا من تؤهله نفسه وترشحه سيرته لان يكون من المصطفين من خلقه ومحمد صلى الله عليه وسلم جمع الفضل كله من أطرافه ، وأعدته سيرته لنيل المجد من كل نواحيه ، ولا غرو ! فقد كانت سيرته المثل الكامل للعصاميين العظماء . انه كان ، وهو يتدرج من صباه الى شبابه فرجولته رجلا لا يشركه غيره فى صفاته وخلاله ، ولا يدانيه آخر فى مقوماته التى هيأته ليكون رسول الله للعالمين كافة الى آخر الزمان ..

ولنا أن تقرر بحق أن محمدا كان عصاميا فى نشأته ، كما كان المثل الأعلى للعظمة بكل ما تحتمل هذه الكلمة من معنى ومدلول . فقد تكون العظمة فى النجاح فى الحياة بجمع الكثير من تراثها ، وقد تكون فى الوصول الى الجاه والسلطان ، كما قد تكون فى تفرد الانسان من بين لداته بالبعد عما يكون عليه قومه من باطل والعمل على الوصول للحق وللاهتداء بنوره ، بلا باعث الا الرغبة المضطرمة فى نفسه للوصول اليه ولا عدة الا الجهاد فى سبيله ، وهكذا كان محمد فى نشأته المثالية وسيرته الخصبة الزكية ..

ولد محمد من أسرة عريقة الحسب نبيلة النسب ، ولكنها مع هذا لم ترزق حظا وافرا من الثراء ، فكان لابد من أن يعتمد بنوها على أنفسهم فى مواجهة الحياة وتكاليفها . ثم كان أن فقد أباه ولما ير بعد نور الحياة ، فولد يتيما ، وان كان يتيما فريدا فى خصائصه بين أترابه ، ثم لم تلبث أمه السيدة آمنة أن لحقت بأبيه وهو فى الخامسة من عمره ، فكفله جده

عبد المطلب ثم عمه أبو طالب ، وهكذا تضاعفت عليه الأرزاء ، ولكن عمه خففها بشديد رعايته له وحنوه عليه . فقد خلطه بولده ، وقدمه عليهم ، وخصه بمزيد عطفه وتقديره .

ودرج محمد الصبى فى مدارج الحياة ، وأصر على أن يشارك عمه مشاق الحياة ، وكان من هذا أن أصر على الارتحال معه الى الشام للتجارة ابتغاء الربح منها ، وكان عمره حين ذاك نحو الثلاث عشرة سنة ، وفى هذا ما يلفتنا الى ما أخذ نفسه به وهو فى فجر الحياة ، من الاعتماد على نفسه والتطلع الى معرفة العالم والناس ..

ولما عاد من رحلته تلك أخذ نفسه بمواصلة العمل فكان راعيا للغنم حينا ، وفى هذا كان متبعا دون أن يدرى سنن عدد من اخوانه الانبياء الذين سبقوه ، فهل كان ذلك مقدمة على التعود على سياسة الناس ورعايتهم والرفق بالضعفاء والسهر على حمايتهم ؟!

وناحية أخرى تلفتنا الى ضرب جديد طريف من عظمته ، فقد كان قومه غارقين فى الضلال والأوهام ، وكان لداته من الشبان ذوى الحسب الاصيل يمتعون أنفسهم بالكثير من لذات الحياة ونعيمها ، أما هو فقد كان نسيج وحده لا يرغب فيما كان يرغب فيه أمثاله ، بل كان متطلعا الى نواح أسمى من زينة هذه الحياة ، تعنى الوصول الى الحق فى المسائل التى تشغل العباقرة ، نعنى مسائل الالوهية والدين ..

روى أصحاب السيرة الصادقة أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ما هممت بشىء مما كان أهل الجاهلية يعملونه غير مرتين ، كل ذلك يحول الله بينى وبينه ، ثم ما هممت به حتى أكرمنى الله برسالته . قلت ليلة للغلام الذى يرعى معى بأعلى مكة : لو أبصرت لى غنمى حتى أدخل مكة واسمر بها كما يسمر الشباب ؟ فقال : افعل . فخرجت حتى اذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : عرس فلان بفلانة ، فجلست أسمع فضرب الله على أذنى فنمت فما أيقظنى الا حر الشمس ، فعدت الى صاحبى فسألنى فأخبرته ، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ، ودخلت مكة مثل أول ليلة .. ثم ما هممت بعده بسوء » .

وهكذا نرى محمدا يرعى الغنم وهو يافع ، عظيما عصاميا فى سيرته ونهجه فى الحياة ، مترفعا عن دنس الجاهلية ، وتراه يصون نفسه عن كثير من طيباتها التى يسعى اليها أمثاله بكل سبيل ، ويتسامى بنفسه الى الدرجات العلى فى كل ناحية من نواحى الحياة ..

وهنا نشير الى مشاركته فى حرب « الفجار » التى نشبت دفاعا عن قداسة الاشهر الحرم ، فقد قاتل فيها أو أعان المقاتلين ، ولما يبلغ العشرين من عمره ، كما نشير الى اسهامه فى « حلف الفضول » انتصارا للمظلوم من الظالم القوى ، وقد قال فيه بعد أن شرفه الله برسالته : « لقد

شهدت مع عمومتى حلفا فى دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لى به حمر النعم ، ولو دعيت به فى الاسلام لأجبت » ..

وحين استقبل الحلقة الثالثة من عمره كانت سيرته مضرب المثل ، حتى دعته السيدة خديجة وكانت ذات فضل ومال وجمال ـ الى الزواج منها ، وذلك لما خبرته من أمانته واكتمال رجولته ، فأجاب وكان فى هذا الخير الكثير لها وله ، ولكنه ظل مع ذلك مكافحا مجاهدا ولم يركن الى ثرائها العريض ..

وبعد هذا كله ، نرى المثل الكامل لعظمته وعصاميته فى أخذه نفسه بالتأمل فيما عليه قومه ، وفيما وراء ذلك من الحق ، فكان يختلى بنفسه شهر رمضان من كل عام فى غار « حراء » ، وكانت نفسه الكبيرة تتألم مما عليه الناس من ضلال ، وتشرق على العالم من عليائه ، ثم تحس الحسرة والألم لعدم الاهتداء الى مخرج من هذا الضلال الذى شمل الناس جميعا ، ولم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى شرفه الله برسالته العظمى للعالم كله ، فوجد فى هذه الرسالة الالهية ما كان يتشوق له ويتطلع اليه زمنا طويلا وبها ظفر العالم بالهدى والدين الحق ..

الاحتفال بهذه الذكرى العظيمة

ان هذا الدين الحق لم ينزل من السماء الى الأرض لنكتفى بالاشادة به دائما وبأمجاده على أنه تاريخ من التاريخ ، ولكن لنذكر به ونعمل بهديه ونستلهمه فى كل ما نأتى ونذر . فان الله قد أنقذ بهذا الدين البشرية من الضلال ، وجعل الناس جميعا أحرار سواسية مهما اختلفوا فى الغنى والجاه والسلطان ، وآتاهم به الهدى والكتاب العظيم الذى حوى عز الدنيا وسعادة الآخرة من عقيدة وتشريع وأخلاق ..

ان الاحتفال بهذه الذكرى المقدسة العظيمة يكون بالأعمال لا بالاقوال وحدها ، بأن نعمل على أن يكون مجتمعنا مجتمعا اسلاميا حقا بكل مقوماته ، وهذه المقومات هى العقيدة والشريعة والاخلاق ، فعلى كل منا ـ أفرادا وجماعات ـ أن يأخذ نفسه ومن يحيط به بذلك كله ..

انه بالعقيدة الحقة ، وبالتضحية بكل عزيز من أجلها ، صار أجدادنا العرب هداة بعد أن كانوا ضالين ، وسادة بعد أن كانوا مسودين ، وهانت عليهم الدنيا وجبابرها بعد أن استعزوا بالله وحده ، وصاروا قادة العالم الى الخير وحياة العز والكرامة والمجد ..

وبعد العقيدة الحقة ، لابد من العمل لتكون شريعة الاسلام هى المصدر الاول لكل قوانيننا الوضعية ، فقد صلح المسلمون بهذه الشريعة الأصلية الخالدة قرونا طويلة ، ولا تزال صالحة اليوم وفى كل زمان ومكان لتكون هى الحكم فى كل أمورنا الخاصة والعامة ، وفى كل علاقاتنا على اختلاف ضروبها وتعددها ..

ان هذه الشريعة المجيدة هى التى أعطت للمرأة حقوقها وجعلتها على قدم المساواة مع الرجل ، اللهم الا فيما يقتضيه اختلاف النوع والطبيعة ، وهى التى أخذت للضعيف حقه من القوى ، وهى التى جعلت الوالى لا هم له الا العمل لصالح من جعلهم الله تحت ولايته ، وهى التى بينت ما لكل فرد وجماعة من حقوق وواجبات على نحو أصيل غير مسبوق ..

ورسالة الرسول العظيم الذى نحتفل هذه الايام بذكرى رسالته العظمى ، كانت مع هذا وذاك كله رسالة أخلاق ، هذا الرسول المصطفى الذى أدبه ربه فأحسن تاديبه ، وقال فى شأنه :

« وانك لعلى خلق عظيم » ..

فمن قيامنا حق القيام بهذه الذكرى الخالدة أن نعمل على أن يأخذ كل فرد من المسلمين نفسه بالاخلاق النبوية التى كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن مثلا لها ، والتى سار عليها صحابته الأكرمون رضى الله عنهم فسعدوا وسعد الناس بهم وبسيرتهم فيهم ..

ان علينا أن نعمل على أن يتميز المسلم بين أهل الشك بايمانه ويقينه ، وبين الجبناء الخائفين بشجاعته ورجولته ، وبين عباد الرجال والاموال والشهوات والاهواء بتوحيده الخالص وتجرده من الشهوات المردية المهلكة وبين أهل الاثرة بايثاره وعلو نفسه ..

وان علينا أن نعمل على أن يفهم العربى والمسلم أن دوره فى هذه الحياة هو دور الامامة والتوجيه ، لا دور التقليد والاتباع ، وأن عليه اذا تنكر له الزمن وعصيه المجتمع الفاسد أن يثور ليقيم العوج ويصلح الفاسد ..

ثم علينا بعد هذا كله أن نكتب كتبا واضحة عن الاسلام الصحيح من كل نواحيه : عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقا ونظما ، ونترجم هذه الكتب الى كل اللغات ، ونوزعها فى جميع أقطار الارض . وبذلك نكون قد تبينا حاجات كثير من الناس الذين يسمعون عن الاسلام ولكنهم لا يعرفونه ، والذين يطلبون هذه المعرفة بكل سبيل ، حتى لقد سألنا الكثير منهم ونحن بأوروبا عن الوسيلة الممكنة لهم التى بها يقفون على الاسلام وتراثه وخصائصه ..

وقد طالبت بهذا فى مناسبات عديدة هنا بمصر ، ووجهت النداء الى كثير من الهيئات الرسمية وغير الرسمية التى من واجبها العمل على نشر الاسلام ورسالته ، ولكن دون أن أظفر حتى اليوم بمن يتبنى من القادرين هذه الفكرة ويعمل على تنفيذها ..

وبعد ، أنه بهذا وذاك ينبغى أن نحتفل بذكرى ميلاد الرسول وهجرته وبهذا نكون قد عملنا على التعريف الحق بالرسالة الالهيه العظمى ، وبذلك نخرج من تبعة التقصير ونحمل الخير الى الناس جميعا « **والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ..** »

محمد يوسف موسى

وصفه صـــلوات الله

◆ عن البراء قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمة الى شحمة أذنيه ، عليه حلة حمراء ما رأيت شيئا قطا أحسن منه صلى الله عليه وسلم »

رواه الشيخان والترمذى

◆ وسئل البراء أكان وجه رسول الله مثل السيف ، قال : لا .. بل مثل القمر ..

رواه البخارى والترمذى

◆ وكان على رضوان الله عليه اذا وصف النبى صلى الله عليه وسلم قال : لم يكن بالطويل الممغط (١) ولا بالقصير المتردد (٢) وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالمطهم ، ولا بالمكلثم (٣) وكان فى الوجـــــه تدوير أبيض مشربا ، اذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبب ، واذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو خاتم النبيين ، أجود الناس كفا ، وأشرحهم صدرا ، وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة . من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته ، لم أر قبله ولابعده مثله »

رواه الترمذى .

◆ ويقول أبو هريرة : « ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيته ، كأنما الارض تطوى له ، وأنا لنجهد أنفسنا وانه لغير مكترث »

رواه الترمذى .

---

(١) الممغط : أى الطويل الرفيع .

(٢) المتداخل بعضه فى بعض .

(٣) المطهم : كثير اللحم .. المكلثم كثير لحم الوجه والخدين ..

أبو سعيد الخراز

للدكتور عبد الحليم محمود
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

اتجاهه

كل ما فاتك من الله سوى الله يسير ، وكل حظ لك سوى الله قليل

بهذه الحكمة البالغة التى نطق بها أبو سعيد ، نبتدىء الحديث عنه ، ولا نبتدىء بهذه الحكمة اعتباطا ، ولكن لانها محور تفكيره .

لم تخدعه زخارف الحياة الدنيا ، ولم تلهه مفاتنها ، فاختط لنفسه طريق الصديقين ، وسار على نهج أولياء الله .

لقد ابتدأ ـ كما تبتدىء الصفوة المختارة ـ باحثا متقبا عن الله ، فوجده ظاهرا فى آثاره ، لقد وجده فى النسمة العليلة ، وفى الزهرة الندية ، وفى النجم المتالق ، وفى شعاع الشمس الذهبى ، لقد وجده فى الخير ، وفى الجمال ، وفى الجلال ، فأحبه وهام به . وكانت حالته كما يصف هو ، فيقول :

المحب يتعلل الى محبوبه بكل شىء ، ولا يتسلى عنه بشىء ، ويتبع آثاره ولا يدع استخباره .

وكثيرا ما أنشد تعبيرا عن حاله أيضا :

أسألك عنها فهل من مخبر ... فمالى بنعم مذنأت دارها علم
فلو كنت أدرى أين خيم أهلها ... وأى بلاد الله اذ ظعنوا أموا
اذن لسلكنا مسلك الريح خلفها ... ولو أصبحت نعم ومن النجم

وكثيرا من الناس يفيض الله عليهم النعم ، ويمنحهم من جوده فينعمون بما أنعم لاهين عنه ، ويتلذذون بما منحهم من أسباب الملاذ غير متجهين اليه سبحانه ..

أما أبو سعيد فكان مسلكه ، وكان شعاره شيئا آخر .. انه يعبر عن منهجه حين يقول :

ينبغى أن يكون فرحك فى العطاء بالمعطى ، ولذتك فى اللذات بخالق اللذات ، وتنعمك فى النعم بالمنعم دون النعم ، لان ذكر النعمة عند ذكر المنعم حجاب ، ورؤية النعمة عند رؤية المنعم حجاب • ويشرح حديث رسول الله صلوات الله عليه ••

« جبلت القلوب على حب من أحسن اليها •• » فيقول : واعجبا ممن لم ير محسنا غير الله ، كيف لا يميل بكليته اليه » !!

وفى الاتجاه الى الله نعيم لا يبدله نعيم ، ولذة لا تعد لها لذة •• واذا نعم الناس بملبس يبلى ، أو بمطعم لا تلبث حلاوته أن تزول فان لأولياء الله نعيمهم المبرأ من الأوضار •

ان لهم نعيمهم الروحى ، ولكن لهم أيضا نعيم أبدانهم الطيب الطاهر

يقول أبو سعيد :

ان الله تعالى عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره ، والوصول الى قربه ، وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم ، وأجزل نصيبهم من كل كائن ، فعيش أبدانهم : عيش الجنانيين « أهل الجنة » ، وعيش أرواحهم : عيش الربانيين •

ولا عجب بعد ذلك ، انه اذا أنس الناس بالاخلاء والأخدان ، أن يكون أنس أبى سعيد بالله ، ولا عجب أن يكون حديثه عن الانس بالله ، يمتاز بالدقة والوضوح • يقول أبو سعيد ، وقد سئل عن الأنس بالله ماهو ؟ :

استبشار القلوب بقرب الله تعالى ، وسرورها به ، وهدوها فى سكونها اليه ، وأمنها معه من حيث الروعات ، واعفاؤه لها من كل ما دونه أن تشير اليه ، حتى يكون هو المشير لأنها ناعمة به ولا تحمل جفاء غيره

حياته

بغدادى النشأة والمنبت ، ولد فى أوائل القرن الثالث الهجرى تقريبا ، واشتهر بأبى سعيد الخراز ، واسمه : أبو سعيد : أحمد بن عيسى الخراز

وقد صحب ذا النون المصرى ، وسريا السقطى ، وبشر بن الحارث ، ونظراءهم

يذكره صاحب طبقات الصوفية فيقول :

هو من أئمة القوم ، وجلة مشايخهم •

ويذكر أنه قيل :

انه أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء •

أما صاحب الحلية ، فانه يقول عنه :

ومنهم : العارف المعروف الكامل ، بالبيان موصوف ، له الكتب المذكورة والأجوبة المشهورة ، صحب ذا النون ونظراءه ، انتشرت بركاته على أصحابه ومتبعيه ، سيد من تكلم فى علم الفناء والبقاء .

ويتحدث مؤرخوه ، كلهم تقريبا ، بأنه روى الحديث التالى باسناده :

« **سوء الخلق شؤم ، وشراركم : أسوؤكم أخلاقا** »

وقد اختلف المؤرخون فى تاريخ وفاته :

فيذكر صاحب الرسالة القشيرية : سنة سبع وسبعين ومائتين .

ويذكر صاحب الطبقات : سنة تسع وسبعين ومائتين

رأيه فى المعرفة وفى الطريق الموصل اليها

يهدف الصوفية دائما الى معرفة ما وراء الطبيعة معرفة يقينية ، ولكن كيف تتأتى المعرفة ؟

انها حسبما يرى أبو سعيد : (تأتى القلب من وجهين : من عين الجود ، ومن بذل المجهود) .

انها فيض من الله ، وانها اكتساب وجهد ، وفى الوصول اليها السعادة ، بيد أن طريقها وهو نفس الطريق الى الله ، ليس سهلا هينا ، واذا كانت الغاية نفيسة فلا يتأتى أن يكون سبيلها تافها

كيف نصل الى الله ؟ ما هو الطريق اليه ؟ كيف نصل الى خالص العلم ؟ كيف نرد على حياض المعرفة ؟

سئل أبو سعيد عن أوائل الطريق الى الله فقال :

التوبة ، ثم ذكر شرائطها ، ورسم الطريق الذى يرسمه الصوفية ، وهو طريق نفسانى سيكلوجى من أدق ما يكون ، ينتقل فيه الانسان من مرحلة الى مرحلة ، مترقيا من مقام التوبة ، حتى يصل الى مقام المحبين ، ويترقى الى مقام المقربين ، فاذا وصل الى هذه المرحلة ، أدمنت روحه النظر فى النعمة ، وفكرت فى الأيادى والاحسان ، فانفردت بالذكر وجالت فى ملكوت عز الله ، بخالص العلم به ، واردة على حياض المعرفة ، اليه صادرة ، ولبابه قارعة . فنعمت وسعدت . وتمثلت بقول الحكيم :

أراعى سواد الليل أنسا بذكره ... وشوقا اليه غير مستكره الصبر
ولكن سرورا دائما وتعرضا ... وقرعا لباب الرب ذى العز والفخر

فاذا ما ورد الانسان حياض المعرفة ، هل يتأتى له أن يعلم ما يخالف الشريعة ؟

هل الباطن ، وهو المعرفة التى وصل اليها ، يخالف الظاهر ؟

مل الحقيقة ، تخالف الشريعة ؟

يقول أبو سعيد كلمته الحاسمة :

كل باطن يخالف ظاهرا : فهو باطل ٠

وكتاب الصدق ، وهو الوحيـــد الذى بقى من آثـــاره الذى نشره المستشرق : « آربرى » كان من الكتب التى يتوارثها الصوفية ، ويحيطونها بالكتمان ، ويضنون بها على غير أهلها ، لأنها ذخيرة نفيسة ، لا يصـح أن تبتذل للعامة ، وكأنها لؤلؤة مكنونة ٠ لا يستساغ أن تتقحمها أعين الدهمـــاء ٠

والواقع : أنه مختصر فى غاية النفاسة ، يرسم ، فى دقة وفى وضـوح الطريق الى الله !!

الميثاق الأكبر

قال الله تعالى : « **واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أءقررتم وأخذتم على ذلكم أصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** »

سـيد ولد آدم

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وبيدى لواء الحمد ولا فخـر ، وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر » ٠٠

رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى ٠٠

حبيب الله

عن ابن عباس قال : جلس ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون ، فقال بعضهم عجبا ان الله عز وجل اتخذ من خلقه ابراهيم خليلا ، وقال آخر : ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه ربه تكليما ، ، وقال آخر : فعيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر : آدم اصطفاه الله ، فخرج عليهم فسلم ، وقال : سـمعت كلامكم ، وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وكلمته وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ، وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ، ولا فخر ، وأنا أول شافع ، وأنا أول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر » / رواه الترمذى

رحيم بامته

قال الله تعالى : « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » ٠٠

الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

للاستاذ حسنى طه شكيبان

« المصطفى فى القرآن الكريم »

حمدا لله العظيم كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه ·

سبحانه هو الاول فليس قبله شىء ، والآخر فليس بعده شىء ، والظاهر فليس فوقه شىء ، والباطن فليس دونه شىء ·

« هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم »

وسع كل شىء رحمة وعلما ، وأحاط بكل شىء لطفا وحكمة ، أفاض على الوجود من نوره واحيا الكون العظيم برحمته وروحه وأمسك العوالم بهداه ونوره ·

له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون ·

سبحت الافلاك بعظمته ، وعفت الوجوه لجبروته ، وخضعت الجباه لعزته ·· سبحانه من مالك ، سبحانه من عظيم · سبحانه وهل فى الوجود سواه ؟!!

كل من فى الوجود نبع رحمته ، وقبس من نوره ، واشراق من فيضه وحياة من روحه ··

سبحانه ، فليس يقدره حق قدره سواه ·· هو كما أثنى على نفسه ·· جل وجهه وعز جاهه وتبارك فى ذاته وتعالى فى صفاته ·

سبحانه وليس يعرفه حق معرفته ···

سوى حبيبه المصطفى ، المجتبى من خلقه ، والمختار من أحبابه ، والمكون رحمة فى الوجودللوجود ، وسراجا للحياة فى الحياة ، ونورا للكون فى الكون ، ومركزا للعوالم بين العوالم وريحانة للنفوس فى أعماقها ، وروحا للخلائق فى حياتها ·

سبحانه وتعالى من عظيم لا يهب الكون الا عظيما ، ولا يمنح الوجود الا هدية كريمة ، تستمد عظمتها من واهبها ·

(ومن أوفى بعهده من الله ·· ؟)

لقد ضمن للوجود سعادة فكانت محمدا

لقد أعد للكون عطية فوهبه محمدا

لقد هيأ للاكوان مرشدا واماما فكان محمدا

لقد أمسك العوالم برحمته فكانت محمدا

لقد منح الخلائق نورا وهداية فكان محمدا

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

رحمات الله الواسعة ، وعلمه المحيط ، ولطفه الكريم ..

كل أولئك تتمركز للكون فى محمد ، فيصبح بأمر الله للوجود سراجا منيرا ...

فاذا توسطت الشمس فى الكون الارضى القريب ذى السيارات التسع فتضيؤها ، وتبعث فيها الامن والضياء والحرارة ، والاشواق والحياة ...

فان محمدا الكريم فى الكون سراج منير ، وخليفة عن الله فى الوجود هاديا الى الله باذنه وداعيا بأمر الله لتسبحوه وتحمدوه وتوقروه وتعظموه وتقدسوه بكرة وأصيلا .

« يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا »

« انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا » .

ولا يعرف الكون هاديا أعظم ، واماما أعلى مثل محمد ، الهداه كلهم فى ركابه والمصلحون اجميعهم قبس من نوره :

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم

وهو الذى ينطق بصوت الله العظيم ، فكلمته من كلم الله « **وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى** » .

وهو القائد الأعلى لركب الوجود الى الله رب العالمين .

« وداعيا الى الله باذنه ... »

وهو وحده الذى يمد يده ليبايع الوجود للحق ن الحق . فيده للوجود يد الله ، وهو للوجود خليفة الله .

« ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله .. يد الله فوق أيديهم »

وهو للعالمين - كل العالمين - رحمة الله المهداة

« انما أنا رحمة مهداة » . « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** »

فنعم المهدى العظيم ، وما أجلها من هدية عظمى للكون العظيم .

وكتابه روح الوجود من روح رب الوجود

« **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا** »

ونور الهدى من رب الهدى

« **ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا** »

وهو به قائد وامام الى الكمال « **وانك لتهدى الى صراط مستقيم، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور** »

فمن الله البدلية فى الوجود قبسا من نوره

« **فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ، فقعوا له ساجدين** »

والى الله المنتهى .. نورا فى نوره ، وفناء فى ذاته ، وبقاء فى صـــفاته

« **كل شىء هالك الا وجهه . له الحكم واليه ترجعون** »

« **ان الى ربك الرجعى** » . « **وأن الى ربك المنتهى** »

وحينما قدم الانسان والكائنات نورا من نوره ، وقبسا من روحه تعالى سارت الكائنات فى الوجود تبحث عن مصدرها ، وتبحث عن هداها ، وتفتش عن قائدها وامامها .. قائدها الى الله مرة ثانية ، وهاديها الى رب الوجـــود فى مراقى الكمال .. فكان نورها قرآن محمد ، وكان قائدها وهاديها محمد وكان رحمتها الكبرى محمد « **ولكن جعلناه نورا نهـدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ، الا الى الله تصير الامور** » .

لقد تأذن الله فى سمواته من بعث لى يحب عن غير طريق محمـــد فهو مردود « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** »

ومن أراد طاعتى فليطع حبيبى فهو خليفتى بين الوجود

« **من يطع الرسول فقد أطاع الله** »

« **ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله** »

للحديث بقية

حسنى طه شكبيان
معهد المعلمين - محرم بك - اسكندرية

فى مثل هذه الليلة

(بقلم الدكتور محمد غلاب)

فى مثل هذه الليلة منذ أربعة عشر قرنا وثلث تقريبا ، قد انشق - فيما تحدثنا بعض المأثورات الاسلامية - ايوان كسرى ، وانطفأت نار فارس ، وغاضت بحيرة ساوى . ولم تفطن الكافة من المسلمين الى ماتحتويه هذه العبارات من رموز دقيقة ، وما ترمى اليه من مغاز بعيدة تفتن العقول، وتسحر القلوب ، بل فهمتها على ظواهرها البدائية ، وأخذتها على حرفيتها الساذجة . وقد استولى بعض المستشرقين على هذه الرواية ثم شنوا عليها غارات عنيفة من النقد والتجريح ، فأعلنوا ان هذه الاحداث الثلاثة لم تقع فى جملتها ولا فى تفصيلها . وانما هى خرافات نسجها المسلمون حول نبيهم كتلك الاساطير التى حاكها قدماء الهنود حول بوذا ، أو الفرس حول زرادشت . ولا ريب أن هذا النقد من جانب أولئك المستشرقين مؤسس على الجهل والسطحية ، مبنى على أنه لا يوجد شىء فى الكون وراء الظواهر الملموسة . ولو انهم تنبهوا الى ما ترمز اليه هذه الرواية الاسلامية ، ونفذوا ببصائرهم الى أعماقها ، لاهتدوا الى أن هذه الاحداث الثلاثة قد تحققت رأى العين ، وبرزت على مسرح الوجود بروزا واضح المعالم ، ناصع القسمات ، وأن التاريخ قد سجلها بحروف النور والخلود تسجيلا يدعو الى الفخر والمباهاة ، لا الى النقد والتشهير . ولكن لا يعقلها الا العالمون .

قل للذى يدعى فى العلم معرفة عرفت شيئا وغابت عنك أشياء

وبيان ذلك أنه فى تلك الليلة العملاقية سمعت الارواح النقية صوت الاقدار يهتف عاليا مدويا : « **أيتها البشرية ، لقد شرف الله كوكب الارض فى هذه الليلة بوليد جديد لم يخلق الله له ندا بين بنى الانسان سيجرى قلم القدرة الالهية على يديه تغيير وجه التاريخ . وسيكون مولده حدا فاصلا بين ماضى الانسانية ومستقبلها . وسيعلن عقيدة التوحيد التى ستقضى على عبادة النار المجوسية . وسيدعو الى دين الديموقراطية الحقة الذى سيقضى على طغيان كسرى وجبروته ، فيكون مولده انذارا بتشقق ايوانه ، وتصدع تاجه الذى هو رمز الصلف والغطرسة . وسينشر**

مبادىء العدالة والمساواة التى هى بمثابة النهر العذب الفرات الذى سيحل محل البحيرات الملحة التى كانت الانسانية تغص من مائها أثناء عهود الطغيان والجبرات ٠

واذن فلم تكن تلك المأثورات تتحدث عن ظواهر مادية ، ولا تنبىء بوقائع حسية كما فهم الكافة من المسلمين ، والجهلاء من المستشرقين ،وانما هى رموز لأحداث تاريخية تحققت فيما بعد على يدى هذا الوليد العظيم، وكانت غررا ناصعة فى جبهة التاريخ البشرى ٠

فى مثل هذه الليلة اهتزت الكرة الارضية اهتزازا عنيفا ٠ ولكنه ليس ماديا كهزات الزلازل والبراكين ، وانما هى حركة معنوية قوية تغلغلت آثارها فى أعماق النفوس ، واتصلت معانيها بحبات القلوب ، فجعلتها تحس احساسا قويا صادقا بأنه قد بزغ الليلة فى سماء الوجود الانسانى هلال وضاء لا نظير له فى عالم الكائنات ، وأنه حين يكتمل نوره ويصير بدرا ، ستلتهم أقباس أشعته الحادة اللامعة فحمة هذا الظلام الدامس الذى شمل الكون وخيم على الوجود ٠ وقد سمعت الارواح فى تلك الليلةصوتا عاليا ينبعث من عالم المعنويات مناديا : يا رواد العلم والمعرفة ، ويا طلاب الهدى والرشاد ، ويا أنصار الرقى والمدنية ، ويا عشاق الاخلاق والفضيلة، يا هؤلاء جميعا طيبوا نفوسا ، وقروا عيونا فقد تحققت آمالكم ، وصحت أحلامكم ، ووضعت الاقدار الليلة الحجر الاساسى فى بناء معقل أمانيكم الجليلة التى طالما فاضت بها النفوس ، وجاشت بها الصدور ، ذلك لان آمنة بنت وهب بن عبد مناف أرملة عبد الله بن عبد المطلب زعيم قريش وسيدهم قد قذفت الليلة الى معترك الحياة بطفل خطير سيجتمع له من مكارم الاخلاق وجلائل الصفات ما لو نشر جزء منه على آية الليل لمحاها وأحالها الى ضوء يعشى العيون ، ويفرق الحدق والجفون ٠ ستجتمع لهذا الوليد صفات الصدق والامانة ، والحلم والحياء ، والمروءة والسخاء ، والشهامة والوفاء ، وحسن الخلق ولين الجانب ، ورقة الشمائل وطلاقة المحيا وقوة العزيمة ٠ سيجتمع له كل هذا ، وسر آخر لا أريد أن أبوح به الآن ، وانما كل ما يمكننى أن أقوله هو : أن حياته ستكون آية الآيات ، ومعجزة المعجزات ٠ ولو أن القياصرة والأكاسرة عرفوا أن هذا الطفل الذى ولد الليلة سيكون هو القدر المحكم ، والقضاء المبرم على سلطانهم وجبروتهم ، لفتشوا عنه فى كل مكان ، ولبذلوا الغالى والنفيس فى سبيل الحصول عليه ، لكى لا تعدوا على ممالكهم العوادى ، ولا تدور

على امبراطوريتهم دوائر الايام . ولكن القدر يريد أن يغير وجه الزمان ، وأن يرسل الى هؤلاء الجبارين طوارىء الحدثان ، وأن يدير عليهم بيد هذا الوليد رحا الدهر الطحون ، وأن يثير على ضلالاتهم عواتى الريح الزبون . فشاءت ارادة الله أن تكون مكة محط الرحال ، ومنبت الآمال ، ومنبع الرحيق السلسال ، ومهبط النور والجلال ، ومصرع الجبارين والأقيال .

ألا تدرون لماذا ؟ هـذا هو السر الذى لا أريد أن أبوح به الآن . ولو درى عظماء مكة وأبطالها أن وليد الليلة اليتيم الذى لا ناصر له فى الظاهر ولا معين ، ولا ثروة عنده ، ولا قوة لديه ، سيدعوهم يوما الى ترك تراث آبائهم الأولين ، واعتناق ما أتى به من الحق المبين ، والصراط القويم ، وأنه سيقيم لهم أنصع الحجج وأسطع البراهين على تسفيه أحلامهم باتباعهم خطى أسلافهم الغابرين بلا تفكير مستقل ولا منطق سليم ، وأنه سيدعوهم فى رفق ولين الى ما آمن بأنه الحق الذى لامشاحة فيه ولا مماراة، فيضيقون ذرعا ، ويتبرمون بما أتى به ، ويسخرون منه ومن أنصاره أول الامر . ولكنهم لا يلبثون أن يروا نجمه آخذا فى التألق واللمعان ، وحظه سائرا الى التقدم والرفعة . فعند ذلك يشعرون بخطورة الامر ، وحروجة الموقف . ويحسون بأن التهكم والسخرية لا يجديانهم نفعا ، فيصممون على عمل حاسم ، فيرسلون اليه من يساومه على مال أو جاه أو سلطان ، فيرد على رسولهم بهذه الآية الجليلة المخيفة : « **فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** . » فلا يسع هذا المساوم الا أن يتراجع خوفا وفرقا ، ويمتقع ارتجافا وذعرا . فيتجهون الى عمه أبى طالب منذرين متوعدين . فيطلب اليه التخلى عن هذا الدين الجديد ، فيجيبه فى قوة ارادة وصلابة عزيمة بهذه الجملة الهائلة التى تزن كل ما فى العالم من جمل وكلمات ، وهى : « **والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ، لا أترك هـذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك دونه** » . فاذا استيئسوا من اقناعه ، وفشلوا فى ارجاعه الى صفوفهم ، أخذوا يدسون له ويكيدون ، وجعلوا عليه يحنقون ، وبه يتآمرون . فهجر مسقط رأسه، ومستنشق أول أنفاسه ، ليطلب المعونة فى غير هذه البيئة القاسية ، وليبحث عن قوم أرق قلوبا ، وأنبل شعورا ، وأصدق احساسا . ولا يلبث أن يعثر فى يثرب على ضالته المنشودة ، وغايته المقصودة ، ثم يعود بعد بضعة أعوام الى مكة فيدخلها دخول الفاتح الظافر ، ويستولى عليها استيلاء المنتصر القاهر . واذ ذاك يحطم أوثانهم ، ويهشم معبوداتهم التى

كانت الى الأمس القريب معظمة مبجلة . واذ ذاك ينحنى أمامه عظماؤهم ومتكبروهم الذين كانوا يرون منذ زمن غير بعيد أنه لا يستحق منهم نظرة ولا لفتة . وسوف لا يقف الامر عند هذا الحد ، بل سيصبح أبناء أعدائه من أشد الناس ايمانا بما جاء به ، وأكثرهم دفاعا عنه وانتصارا له ، وأن بعض هؤلاء الابناء سيكونون خلفاء مبجلين ، والبعض الآخر ملوكا متوجين على الامبراطورية العربية التى سيخلقها هذا الوليد من عدم ، وينشئها من اللاشيء ويخضع لها أقصى الامم ، وأدنى الشعوب فى الشرق والغرب

أقول : لو درى أهل مكة عاقبة هذه السعادة الشاملة ، وتعقلوا الامور كما ينبغى ، لاستبدلوا عنفهم بلين ، وقسوتهم برحمة ، وحنقهم بهدوء وارتياح ، وحقدهم بمحبة واحترام ، وسخطهم برضى واغتباط ، ولأجلوا هذا الهادى من أعماق نفوسهم ، وعظموه من كل قلوبهم ، ولكنهم لايدرون، وسيدعو لهم هذا الوليد بقوله : « **اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون** » .

أفتدرون لم كل هذا الانقلاب الغريب ؟ انه نقطة السر الهائل الذى سيهز الكرة الارضية كلها ، بل ستتصل جلجلته الى عالم السماوات . انه ذلك السر الذى سيجهر به ذلك الوليد بعد أربعين عاما حين يتلقى الامر الأعلى الذى يقول له : « **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** » وحين تبلغ شهرته أقصى الآفاق ، وتسمو على مسارح الافلاك ، وتقضى القضاء الاخير على كل مضلل أفاك .

هكذا كان يقول الصوت الخفى الذى نادى الناس فأسمع منهم الأفئدة والارواح دون أن تدركه العيون أو تسمعه الآذان . وقد كان كل ما تنبأ به هذا الصوت الخفى ، فدعا محمد الى أرقى الاخلاق ، وأنبل الفضائل ، وشرع أصلح القوانين وأخلدها على الدهر ، وأوفقها بأحوال الامم . وروج لدين لا أريد أن أصفه بأكثر مما وصفه به العلامة مؤلف كتاب « دراسات فى التاريخ الدينى » اذ قال : « ... ومن جانب آخر ينبغى أن نذكر أن الدين الاسلامى مخالف كل المخالفة لهذه الابراج المتشامخة التى تسقط من ضربة واحدة ، لان فيه قوة كامنة وصلابة ومتانة تجعله قادرا على المقاومة قدرة تامة » . الى أن قال : « وفى الواقع ، فبماذا يمكن أن يهاجمه النقد ؟ أفى تاريخ محمد ؟ انه تقريبا خال من الخوارق والمدهشات ، وليس فيه تقريبا من المسلمات الا ما فى الديانة الكاثوليكية من معتقدات طاهرة نقية . فهل توجد هذه الخوارق فى الشعائر والطقوس ؟ انك لو رجعت

بالدين الاسلامى الى قواعده الأصلية ، ومبادئه الأساسية لما وجدته قد زاد على الدين الفطرى الا نبوءات محمد وادراكا حقيقيا وفهما صحيحا لمعنى القضاء والقدر ، وهذا الفهم الصحيح للقضاء والقدر يعتبر صفة عامة لكل الذين يدركون بقوة عقولهم ، ودقة شعورهم انهم فى احتياج شديد الى أن يسيروا فى هذه الحياة بنظام دقيق وخطة محكمة أكثر مما يعتبر عقيدة من العقائد ، أو أصلا من أصول الايمان الى أن قال : « ان للمرء الحق المطلق فى اختيار أى مذهب من المذاهب الاربعة التى تسود فيها حرية الرأى بأجلى مظاهرها ، وأدق معانيها · أما العبادات والشعائر الدينية المستخلصة من اعتقادات ثانوية فلا يمكن أن تقارن من جهة البساطة الا ببساطة البروتيستانتية التى هى عبارة عن الاعتقادات الطاهرة النقية ، والاصول الصادقة الصحيحة التى هى فى الكاثوليكية » الى أن قال : « وانى أعتقد أن الشرق اذا تغلب على جموده ، وتخلص منه فان الاسلام لن يضع أية عقبة جدية فى سبيل التفكير الحديث ··

ولقد أتى محمد بكتاب تحدى به البشر جميعا أن يأتوا بسورة من مثله ، فقعد بهم العجز ، وشملتهم الخيبة ، وبهتوا أمام ذلك الاحراج القوى الذى أقفل فى وجوههم كل باب · وأريد أيضا أن أستعيض لك هنا عن رأيى فى القرآن برأى الاستاذ المستشرق « ليبون » فيه حتى تثق بأن هذا الرأى مبعثه النزاهة والاخلاص ، لا التعصب والعناد ··

وهاك عبارته :

« حسب هذا الكتاب جلالة ومجدا أن الاربعة عشر قرنا التى مرت عليه لم تستطع أن تجفف - ولو بعض الشىء - من أسلوبه الذى لا يزال غضا كأن عهده بالوجود أمس » · ولم يكن هذا النبى الجليل داعيا للآخرة وحدها بل أمر أتباعه أن يأخذوا بنصيبهم من هذه الحياة ، فكان كما يقول الاستاذ « بلانشيه » المستشرق الفرنسى المشهور : « ان النبى محمدا يعد من أبرز وأشهر رجال التاريخ ، فقد قام بثلاثة أعمال عظيمة دفعة واحدة ، وهى : **أن أحيا شعبا ، وأنشأ امبراطورية ، وأسس دينا** » ·

هذا ، وان أضعاف صفحات هذه المجلة لا تتسع لذكر بعض صفات هذا النبى العظيم وما أثره ، غير أننا آثرنا أن نأتى فى هذه المناسبة الجليلة العطرة - بهذه العجالة الوجيزة لنقوم بجزء ضئيل مما هو فوق عاتقنا ·

« **محمد غلاب** »

خواطر الحرة

● **البريد الصحفى :**

من أمتع ساعات الحياة عند الصحفى ، تلك الساعات التى يعيشها مع رسائل قرائه ، انها تمنحه مزيدا من الاحساس بأنه يعيش فى العالم الكبير ، يعيش فى دنيا تحوطه فيها قلوب تنبض مع تحركات قلمه ، واتجاهات تفكيره ، قلوب تشاركه الرأى حينا ، وتختلف معه أحيانا ، ولكنها تعطيه نشوة الحس بأنه من أسرة كبيرة ، كبيرة بعدد قرائه • فالكاتب الذى يحمل فى قلبه ايمانا ، وفى قلمه رسالة • يجعل من كل قارىء عضوا فى أسرته ، وحبيبا لقلبه • ونصيرا لقلمه • وشريكا فى مدرسته ، وهذا هو الثمن الغالى ، والجزاء الاوفى • لما يبذل الكاتب من دمه وروحه ووجوده ، فى سبيل قرائه ، فى سبيل اسرته الكبيرة • فى سبيل أن تتحول الأحرف والكلمات ، الى معان منيرة حية غنية بالزاد العقلى والروحى ، نابضة بالصدق والاخلاص ، والالهام والتوجيه

ومع هذا ففى البريد الصحفى دنيا من الآراء والافكار والاقتراحات المتضاربة المتعارضة التى تجعل المحرر عاجزا عن تلبيتها وارضاء أصحابها مع أنه أحرص الناس على ارضائهم ، والاستجابة لرغباتهم ،

ومن هذا القبيل مئات من الرسائل تطالبنا بأن نصدر صحيفة « الاسلام والتصوف » ، أسبوعية لحاجة المجتمع الاسلامى الى صحيفة اسلامية قوية مؤمنة تنير طريقه ، وتلهمه سبله ؟!

ومئات من الرسائل تعتب علينا أننا نصدر صحيفتنا فى أول كل شهر أفرنجى ، والواجب أن تصدر فى أول كل شهر عربى !!؟

وعشرات من الكتب غاضبة لاننا لا نبدأ فى كل مقال بـ « **بسم الله الرحمن الرحيم** » وأخرى تلح علينا أن نخصص الجانب الاكبر من صحيفتنا للدراسات العالية فى المعرفة الصوفية ، ووحدة الوجود ، والحقيقة المحمدية ، وفيض من الرسائل يناشدنا ان نبسط الاسلوب والموضوع حتى ينتفع أكبر عدد من القراء !!؟

دوامة من الآراء المتضاربة ، رسائل تطالبنا بمزيد من قصائد الشعراء ورسائل لا ترى أن ننشر شعرا !!؟ ورسائل تريدنا أن نهاجم بعض التقاليد الصوفية ، ورسائل تصرخ غضبا ، لان كاتبا لمز تلك التقاليد !!؟

دوامة من الآراء التى تنظر من زاوية واحدة ، ولا تنظر الى بقية الزوايا الزوايا التى يعيشها المحرر ؟

ثم يأتى دور الكتاب ، هذا غاضب لأن مقاله تأخر فى النشر ، وثان ثائر لان وضع مقاله لا يرضيه ، وثالث متألم لان منبر المجلة اختصر كلماته .

انها دوامة البريد .. ومع هذا فانه البريد الحبيب ، الذى يشعرنا بأننا نعيش فى العالم الكبير ، فى الاسرة التى تنبض قلوبها مع قلبنا .

• أنا أشفق على هذا الرجل

انه رجل يحمل على أكتافه رسالة ضخمة ، يحملها فى أشد الظروف قسوة ، انه رجل يريد أن يبنى ، وأن يعمل ، وأن يجاهد . لانه يملك طاقة ضخمة للبناء والعمل ، ولأنه يؤمن بأن وطنه الكبير ، وعشيرته الصوفية العظيمة فى حاجة الى البناء والعمل .

انه يملك الرغبة الصادقة ، والعزم القوى ، ويملك فوق ذلك الايمان بقداسة العمل الذى أسند اليه ، وكلف به .

ان من حوله تراث عظيم ، تراث كان من أكبر المشاعل التى أضاءت للعالم الاسلامى طريقه الى القوة الايمانية ، والمناعة الخلقية ، والمثالية الروحية ، والعزة الربانية .

انه يريد أن يعمل ، وأن يبنى ، وأن يبعث الحياة والقوة فيمن حوله . وأن يعيد الى التصوف النقاء والصفاء والشعاع والروح والالهام ، وأن يعيد الى المتصوفة رسالتهم التى صنعوا بها المجتمع الاسلامى المؤمن الطاهر القوى ، رسالتهم التى أقاموا بها أسوارا عالية حمت العالم الاسلامى من الامواج والتيارات والزحوف التى واثبته وهاجمته

انه يريد .. ولكن فى أشد الظروف قسوة !!؟ لان بعض الذين يراد بهم ولهم الخير قد استسلموا لنومهم ، واستطابوا ضجعة الموت على صيحة البعث والنشور ، وبعض الذين يراد لهم وبهم الخير ، أصبحوا عالة على المجتمع لا يملكون الا ألسنة ثرثارة هى كل عدتهم فى الحياة ، ألسنة تنفث السم الحقود ، لانها لا تؤمن الا بالشر الاسود ، ولا تنقاد الا الى الخبائث ، هكذا عاشت ، وهكذا ستموت .

اننى أشفق على هذا الرجل الذى لا يهدأ لحظة ، الرجـــل الذى نسى نفسه وبيته وأسرته ، فى سبيل رسالته وعقيدته

ولكننى أيضا أؤمن بأننا فى عصر البناء والعمل ، فى عصر الزعيـــم الثائر المناضل جمال عبد الناصر ، وسينتصر البناء على الهدم ، والخير على الشر ، والحياة على الموت • سنة الله وآيته فى خلقه •

• أيام عشناها

فى ريفنا المصرى أشياء تستهوى النفس ، الطبيعة الضاحكة المفتوحة ، التى تعطى النفس أمنها وسلامها ، والايمان الفطرى الحلو ، الذى لا يعـــرف التعقيد ، ولا تلك الانطلاقات الفكرية الجامحة المعربدة ، وفيه العـــزلة المطمئنة التى ترسم للانســـــان حدودا ، وتجعله بعيـــدا عن تلك العواصف التى تدوى فوق كوكبنا المترنح الدامى ، وفيه ذلك المواطـــن الخالد الذى بنى الاهرام ، وصنع هذه الارض الطيبة ، وأمد مصر بالحياة النامية ، وبقى كما كان على فطرته ومطعمه وملبسه وتفكيره

هذا المواطن الوديع المؤمن فى بشاشته وبساطته وقناعته ، اللاصـــق بأرضه الطيبة ، فى استسلام عريق صامت ، التقيت به خلال الشـــهر الماضى ، فى قرى الشرقية ، فى عزبة الصديق العالم • الدكتور عبد الحليم بمحمود ، كما التقيت به فى بلدتى بمديرية البحيرة • التقيت به فتمنيت حياته • انها عندى على بساطتها وسذاجتها وبدائيتها أهدى وأســـعد ، وأكثر أمنا وسلاما من حياتنا فى المدينة ، حيث القلق والشك ، والاوهام والشهوات والاحقاد ، والتغالب والصراع على متاع الحياة وباطلها •

• أدباؤنا والتصوف

فى ندوة من ندوات الفكر والادب ، التقيت بزملاء وأصدقاء لهـــم أسماؤهم وأقلامهم ، وتشعب الحديث بيننا ، حتى وصل بنا الى التصوف والصوفية •

وهنا تجلت ظاهرة أذهلتنى ، ان الاصدقاء الادباء الكتاب لا يعلمـــون شيئا عن الثقافة الصوفية ، والمعرفة الصوفية •

انهم يظنون أن التصوف هو هذه المظاهر والشكليات التى تلتقى بهـــا الاعين فى الطرقات !!؟

أما تلك المعرفة الصوفية التى تعتبر أرقى ما وصـــل اليه الفـــكر الانسانى ، وأضوأ ما فى التراث الاسلامى

أما هذه الكنوز العلمية التى أضاءت للانسانية كافة معارجها الخلقيـة والقلبية ، أما تلك التربية الروحية العالية ، التى تكون الانسان المؤمـن التقى المثالى ، فلا علم لهم بها !!؟

وانتهى الجدل الى عتاب حار من حملة الاقلام ، لقد اتهموا رجـــال التصوف الاسلامى بأنهم عجزوا عن التبشير برسالتهم ، والدعـــوة الى مناهجهم ، والتعريف بأفكارهم .

وقلت : انما أخطأ أدباؤنا وكتابنا لانهم لم يدرسوا التصوف ، ولـــم يتعرفوا الى اشراقاته وأنواره وفتوحاته ، ولم يتذوقوا جناه وهداه

وخلوت الى نفسى فى هدوء أناقشها الحساب ، والتمس الطـــريق الى صلة التصوف بالمجتمع المتحرك .. ثم ابتهلت الى الله أن يبارك صحيفتنا لتكون الصيحة التى تسمع الدنيا صوت التصوف ، ورسالة التصوف :

• كلمات مضيئة

● تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد القطيفة
« من كلمات رسولنا »

● استغنى عمن شئت تكن نظيره ، واحتج الى من شئت تكن أسيره
« على كرم الله وجهه »

● ان الهدف الرئيسى للتصوف ، هو ان يوقظ فى نفس الانســـان شعورا أسمى بما بينه وبين الخالق ، وبينـه وبين الـــكون من علاقات متعددة
« محمد اقبال »

● ان الانسان الذى لم يختبر وقفة من وقفات الصوفية حيـــال ذلك العالم ، ولم يشعر نحوه بالروعة والايمان ، هو حى حكمه حـكم الميت .
« أنشتاين »

● اذا انفتحت عين بصيرة العارف ، نامت عين بصره ، فلا يرى الا الله
« معروف الكرخى »

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

للأستاذ محمود شلبى

المولد الكريم نقطة انطلاق النور ، وبداية لاكبر بعث ايمانى فى التـــاريخ ..

ومضت السنون الاربعون .. وبعث الله رسوله الى الناس ..

فكانت بعثته صلى الله عليه وسلم أعظم هدية قدمها الله تعالى الى عباده . وأكبر منه امتنها على العرب خاصة وعلى الناس كافة ..

لم يبعثه ملكا جبارا ، يحكم الناس بالعصا والجبروت ..

ولم يبعثه برسالة محدودة موقوتة ، تنقضى بانقضاء رسولها . وتنتهى بانتهاء أمتها ..

ولم يبعثه امتدادا لرسالة غيره ، يأخذ شريعته ممن سبقه . ثم يزيـد عليها أو ينقص ..

وانما بعثه رحمة !! ..

رحمة شاملة كاملة منطلقة الى أبعد حدود الانطلاق ، لا تعرف الآماد ولا الزمان ولا المـــكان ..

ذلك أنه « رحمة » الله التى قال سبحانه فيها (**ورحمتى وســـعت كل شىء**) ..

فكما أن رحمة الله وسعت كل شىء كان ويكون ، فان محمدا صلى الله عليه وسلم شخصية وسعت كل شىء .

وكما ان رحمة الله أوسع مما يخطر على قلوب البشر ، فان رسول الله أوسع قلبا مما يخطر على قلوب أتباعه وغير أتباعه ..

ولا أحد يعرف قدر النبى صلى الله عليه وســـلم غير الله تعالى (**الله أعلم حيث يجعل رسالته**) هو سبحانه وحده الذى يعرف من هو محمد صـــلى

الله عليه وسلم ، وما هى حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم ، وما هو مقام محمد صلى الله عليه وسلم ..

أما الخلق ، فلا يعلمون عن عظمة رسول الله الا ما يدفعهم اليه حبه صلى الله عليه وسلم ، أو كرهه ان كانوا به يكفرون ..

فلم يكن بدعا ولا عجبا أن يثنى الله سبحانه على رسوله فيقول (**ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**) ذلك أن الله وحده هو الذى يقدر محمد صلى الله عليه وسلم حق قدره .

لذلك يطلب سبحانه من الذين آمنوا به أن يصلوا دائما ويسلموا عليه دائمـــا ..

بعثه سبحانه رحمة ..

وفى تنكر كلمة « رحمة » ما يشير الى عظم هـــذه الرحمة واتســـاعها وشمولها ..

ولقد كان قلبه صلى الله عليه وسلم كذلك حقا وصدقا ..

كان يسع السماء ويسع الارض ، بل ويسع تجليات الله رب السماء ورب الأرض ..

وينزل الى ذلك القلب جبريل عليه السلام فيأخذ عنه ويؤدى الى الناس ما أوحى اليه . وجبريل هذا لا تسعه الارض بما حوت كما نطقت بذلك الاخبار الصحاح ..

ويعرج به صلى الله عليه وسلم الى السماوات العلى ، ويتقهقر جبريل عليه السلام ، عند مقام صريف الاقلام ، ويتقدم محمد صلى الله عليه وسلم حيث (**فأوحى الى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى**) ..

فكيف باتساع قلب يسع ذلك المقام ، ويتلقى عن الرحمن بلا حجاب أو رسول ؟

لقد كان صلى الله عليه وسلم رحمة من مولده الى وفاته ..

كان مولده رحمة ، لانه جاء فارقا بين الحق والباطل ، فكان بشـــيرا للمؤمنين ، ونذيرا للكافرين ..

وكانت رسالته رحمة لأنها جاءت بما فيه رحمة للناس جميعا ..

فمما يرحم اليتامى أن تحسن اليهم ، فأمرت رسالته بالاحســـان الى اليتـــامى ..

ومما يرحم الفقراء أن يعينهم الاغنياء ، فأمرت شريعته بعون الاغنيـــاء للفقـــراء ..

ومما يرحم الاقوياء أن يتبصروا بالخطأ قبل أن يقعوا فيه ، وبذلك أمرت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ..

ومما يرحم المرأة أن تحفظ من الابتذال والشيوع ، فجاءت رسالته بالحجاب وعدم الابتذال ..

ومما يرحم الحيوان أن يعطى حقه ، فجاء الاسلام يأمر بذلك ..

ومما يرحم الصديق أن يواده صديقه ، فجاء الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بالمودة والتزاور فى الله ..

ومما يرحم الامم أن يصلح بينها اذا اقتتلت ، فكان مما أمر به القرآن الاصلاح بين الطائفتين اذا اقتتلا ..

ومما يرحم المحكوم أن يعدل فيه الحاكم ، فجاء الاسلام يأمر بالعدل المطلق ، ويضع لذلك الموازين ..

ومما يرحم الناس أن يعبدوا ربا واحدا ويتجهوا الى إله واحد ، فكان ذلك أول ما أسس عليه الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ..

ومما يرحم الناس أن يتراحموا ولا يبغى بعضهم على بعض فكان مما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم « **الراحمون يرحمهم الرحمن** » ..

ومما يرحم الناس أن لا يعتدى بعضهم على بعض فكان مما جاء به نبى الرحمة « **ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » ..

ومما .. ومما ..

انه شىء لو ذهبنا نفصله لضاق بنا المقام ، وما استطعنا له احصاء ..

ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم رحمة فيها شمول الحق ، ونور العدل وقوة الصدق ، وصفاء الطهر ..

ولم يجعلها الله خاصة بشىء دون شىء ، وانما جعلها لكل شىء « للعالمين » رحمة للناس كما أسلفنا

ورحمة للحيوان لأنه أمر بالرفق به ..

ورحمة للجماد لانه نهى عن افساده ..

فهو نبى الرحمة ، جاء برسالة الرحمة ، **(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » ..

صلى الله عليه وسلم ..

محمود شلبى

محمد صلى الله عليه وسلم

شمس الهداية ، قد غدوت برحمة ... للخلق ، والأيام عيش أنكد

كانت قريش تهيم بين جهالة ... جهلاء ، تجثو للضلال ، وتسجد

ويخر للصنم الاصم جبينها ... يا سوء ما اعتصموا به ، وتزودوا

سلبوا الخلال كريمة ، وأضلهم ... ابليس ، وهو على الغواية مفسد

فسطعت فى حلك الظلام وأشرقت ... بك فى الوجود حقيقة لا تجحد

وغدوت فيهم منذرا ، ومبشرا ... تهدى الى الحسنى ، ودينك أرشد

فى يثرب انبثق الضياء ، وهللت ... بالفرحة الكبرى قلوب تنشد

وافاهم الامل السنى فعانقوه ... وآثروه ، وهم له نعم اليد

لله ما قاموا من نصرة المختار ، والمختار فيهم سيد

قد ملكوه رقابهم ، ومضوا على ... حكم النبى ، فآزروه ، وأيدوا

وهو الخفى ببرهم ، وبودهم ... وهو الكريم بما به يتودد

دين السلام أقام منه منارة ... للحق تهدى للحجى ، وتسدد

وبنى أساس العدل ، وهو كرامة ... فى ظله العيش الهنىء الأرغد

طوبى لنا هذا اللواء يؤمنا ... وعليه نمضى للعلا ، ونشيد

صلى عليك الله يا شمس الهدى ... مارف فى أفق الصباح مفرد

محمد هارون الحلو
بادارة الشئون العامة بوزارة التربية

فى موكب الذكرى

للأستاذ عفيفى أحمد محمد الساكت العفيفى
مفتش المساجد بوزارة الأوقاف
وشيخ السجادة العفيفية

فى هذه الأيام المباركة الكريمة · تفيض بالبشر قلوب وصدور · وتتهلل وجوه وتبتسم ثغور · اذ ترتفع بذكرى مولد النبى الاعظم · محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه · أصوات جميع المسلمين · فى كل بلد سطعت فيه شمس الاسلام · وتألق نوره · تختلف بهذه الذكرى الحبيبة لهجات · وتفترق ألسنة ولغات · ولكنها كلها مجمعة على إجلال لها · واكبار وتعظيم · بما ورثها الاسلام من عز وفخار · بهذه الذكرى الكريمة ·

يذكر المسلمون · تلك المدنية الشامخة التى أقامها محمد صلى الله عليه وسلم · باسقة الفروع · وارفة الظلال · فى ثلاثة وعشرين عاما · كانت أجدى على الانسانية من طويل سنيها · وأنفع من جميع ما فيها · ويتخذون العبرة من تلك العزيمة الشماء · التى كافحت الخطوب وغالبت الحدثان · حتى كان لها الظفر والفوز المبين · فيدركون أن المجد فى الدنيا ليس طريقا معبدا · وان العز ليس يسيرا ممهدا · وأن على كل مصلح أن يصبر ويصابر ويجاهد ويكافح · حتى يصل الى غايته · أو يهلك دونها · غير مبال تهما تلقى حواليه · أو جماعات تتألب عليه · فان من تعرض لرسالة يؤديها تلقى طعنات الشانئين · وهو الباسم الساخر · وفى حياة الرسول الكريم · عبرة لمن يعتبر · وفيها أسوة المحتسبين الصابرين · كانت مدنية نبى الاسلام الذى نحتفل بذكر مولده فى هذه الأيام · ايمانا وعدلا وحرية وأخاء · ولم يكن فى الدنيا من يعرف هذه المبادىء العالية · ولا من يطمح الى الحياة الحرة الرفيعة · بل كان الناس يفتك أقواهم بأضعفهم ويستعبد غنيهم فقيرهم · يمشى الضعفاء وقد انحنت رؤوسهم ذلا · واصفرت وجوههم رعبا ·· لا يجدون من خوف مأمنا · ولا من ظلم موئلا كانت حياتهم معتركا حاميا · وحربا ضروسا تثيرها بينهم أقل الدوافع وأخف البواعث وفى وسط هذا الضجيج · وذلك الصخب · كانت آهات المتألمين · وصرخات الشاكين تنبعث فى همس وخفوت لا يتردد صداها فى الارض · ولكنها تدوى فى السماء · تطلب من الله أن يرحم عباده · وأن يجعل لهم من هذا الضلال مخرجا · ولهذا الفساد غاية ·· فكان مولد محمد صلى الله عليه وسلم استجابة لهذا النداء ·· وتلبية

لذلك الدعاء . فبعث الله فى الاميين رسولا منهم . يضع عنهم أزرهم والاغلال التى كانت عليهم . ويبين لهم سر وجودهم . واستخلافهم فى الارض ويعلمهم ان لهم رسالة يهدفون لادائها وغاية يعملون من أجلها . ويقص عليهم ما أوحى اليه ربه من الكتاب والحكمة ..

(أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون)

وقد كان ذلك من قبل عنهم مستورا ولهم مجهولا . وكانت حياتهم لا تخضع الا لنزعاتهم . ولا تدين الا لشهواتهم . فليس الخير الا ما أقنع أهواءهم . وأرضى طغيانهم . وليس للحق والعدل حدود مرسومة . أو معالم مفهومة . ولكنه كلمة الاقوياء . ومشيئة الاعزاء .. وهم فى كل زمان ومكان . ينشرون فى الارض الفساد .

لقد بلغ محمد الاربعين . وجاء الوحى الامين . أن أنذر عشيرتك الاقربين فصاح فى قومه . أنى رسول الله اليكم . أن أعبدوا الله وحده . وأن اتركوا عبادة الاوثان . وكانت هذه الصيحة كبيرة عند قوم انقسموا فى الوثنية . وامتزجت بدمائهم حمية الجاهلية فما أن قرعت هذه الدعوة آذانهم . حتى هبوا جميعا يناصبون صاحبها العداء . ليصدوه عن سبيل الله . ويصرفوه عن رشاده وهداه . عندئذ لاقى فى سبيل رسالته من الصعاب . أقسى ما يلاقيه الداعون وقاسى من الشدائد أشد ما يقاسى الزعماء والمصلحون . ولكن نفسه القوية العظيمة . لم تكن لتضعف عما أرادت أو تنثنى عما اعتزمت . أو تقف فى منتصف الطريق . فقد أيده الله بروح من عنده . وأمده بعزيمة ماضية لا ترجع دون أن تنال ما تطلب ومضى فى سبيله لا يتوانى ولا يفتر . ولا ينكص ولا يتردد . يتحمل ضروب الاذى . وصنوف الهوان . ويتعرض لكل زور من القول والبهتان كأنه لم يدع القوم الى النجاة وعبادة الواحد القهار . بل يدعوهم الى المنكرات ويرمى بهم فى هاوية من النار . وهكذا كانت قريش مع محمد وأصحابه .. تسومهم العذاب والاضطهاد . وتسلقهم بالسنة حداد . فيترك لهم الديار . لا متبرما ولا شاكيا . ولكن متحملا صابرا . وظل يكافح كفاحا شديدا . ويناضل نضالا قويا . حتى أصبحت كلمة الله هى العليا . وكلمة الذين كفروا السفلى . وسادت مبادؤه التى أنكرها العرب أولا . ودخل الناس فى دين الله أفواجا . ونشر الله رحمته على العالمين .

لقد أدرك العرب بعد طول العناء وازهاق الارواح وأراقة الدماء . أن محمدا لم يكن يبغى ملكا ولا مالا . ولا جاها ولا سلطانا . وانما يبغى الخير للدنيا . والاصلاح للناس أجمعين . فدانوا بشرعته . وتمسكوا بعقيدته فخلقهم خلقا جديدا . وأصبح أولئك القساة الغلاظ تملأ قلوبهم الرحمة والايثار . وتخضع نفوسهم للواحد القهار . كانت القوة لهم شرعة ومنهاجا فأصبح العدل لهم سنة وكتابا . فالقوى ضعيف حتى يأخذوا الحق منه .

والضعيف قوى حتى يأخذوا له ممن ظلمه وبغى عليه · كانوا اذا شجر بينهم خلاف · احتكموا الى السيوف والرماح · فعادوا يحتكمون إلى كتاب حكيم · تنزيل من رب العالمين · كانوا شيعا وأحزابا · تفرقهم الاحقاد · وتمزقهم الاضغان · بأسهم بينهم شديد فصـــاروا بنعمة الله إخوانا · تجمعهم كلمة واحدة (يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سـواهم) وفتح الله قلوبهم لاكرم الخلال وأشرفها · فضرب بكثير منهم المثل الاعلى فى البذل وانكار النفس فى سبيل الخير العام · وتوطيـد دعائم النظام · وتعلموا شرف السياسة · فلا ختل ولا خداع · ولا انحراف ولا إبتداع · ولا تذبذب ولا تقلب · ولكن سياســـة شريفة نزيهة · ثابتة قويمة · سياسة فاضلة استمدوها من فضائل الاسلام العالية · ومناهجه السامية التى رسمها الرسول قولا · وصدقها عملا · فحقق بها أحلام كثير من عظماء العالم كانوا بها يحلمون ·

من هذه المبادىء القويمة · استمد محمد قوته فى نضاله · وصبره فى كفاحه · فمضى فى طريقه قدما · وكان خلال الحوادث المدلهمة يرى بريق النصر لاشك فيه ولا ارتياب كما يرى القمر ساطعا لا يحجبه سحاب · فلم يخامره يأس · أو يساوره تردد · وقد كتب الله له الفوز ·· ووعـــده بالنصر :

(كتب الله لاغلبن أنا ورسلى أن الله قوى عزيز)

من هذه السيرة العطرة · وتلك الصفاة النادرة · نستمد الهداية فى ديننا · والكفاح لحرية وطننا · ومن تلك الاعمال الخطيرة والمعجزات الباهرة نأخذ الاسوة الحسنة · والدروس النافعة · والعظات البالغة · فنتعلم ونحن نحتفل بذكرى مولد أكرم الخلق على الله · أن العظمة ليست تركة يورثها الاباء للأبناء ·

وان الهداية والتوفيق · هما فضل الله يؤتيه من يشاء · وأن المستضعفين اذا ساروا على الحق والطريق القويم صاروا أعزة أقوياء · وأن كل حرب سلاحها الباطل مغلولة السلاح · ولن يكتب لمشعليها توفيق أو نجـــاح · وأن الصبر على المكاره · والترفع عن الصغائر سمة الخلق العظيـــم · وان التحدى بالباطل وانكار الملموس الواقع صفة الجاهل الذميم · وأن من جاهر بالرأى لا مجاملا ولا مهادنا ، كان النصر له · وأصبحت الصـــعاب لديه مـــذللة ·

سيدى رسول الله : كلما تحدثنا فى سيرتك واتجهنـــا بخواطرنا الى روضتك · تاقت نفوسنا الى أن نلوذ ببابك · ونقف فى رحابك · ضارعين خاشعين · سائلين الله فى ذلة الخاضع · ألا يفتننا فى ديننا ولا فى دنيانا وأن يكلل بالفوز جهدنا ومسعانا · فنرى وادينا موطد الدعائم والمواطنين جميعا فى عز دائم ، ونرى المسلمين فى قوة ومنعة · وسؤدد ونعيـــم ·

(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) ·

سيدى يا رسول الله

للأستاذ مختار صبرى

كانت فى الارض آدمية ولكنها عمياء جاهلة ..

وكانت هناك عقول كليلة ، آمتطت الشر وركبت الفساد ، كانت سجينة فى أقفاص الانانية والبهيمية ..

وكانت هناك انسانية ولكنها فردية نفعية ، قصيرة الهدف ، محدودة القصـــد ..

وكانت هناك حياة اختلطت معالمها ، وضاعت فضائلها ، وفقدت غاياتها ومقاصدها ..

وكانت هناك عقائد فاسدة ، ونحل باطلة ..

وكانت هناك حكومات عدلها جهالة ، وظلمها وحشية وانتقام وافتراس

وكان هناك ملوك عروشهم فوق الرءوس وأقدامهم فوق الرقاب ، هاماتهم مرفوعة والعباد سجود ..

كانت هناك حروب . دستورها الهمجية ، وأغراضها حب الاعتـــداء والاستيلاء ..

كانت هناك شجاعة فى السفك والسلب وقتل الضعفاء ..

وسط هذا الظلام الحالك والليل البهيم ..

وفى بيت بالبلد الحرام ، ولدت يا قائد معركة العزة والكرامة والتوحيد ولدت من الاصلاب الطيبة والارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشـــعب شعبتان الا كنت فى خيرها ..

رأت آمنة « أم النور » هالة من النور تخرج منها متجهة نحو الشام حتى أضاءت قصور بصرى ..

ورأى الموبذان « حارس نار الفرس » ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادهم ..

واهتز ايوان كسرى خوفا من عقاب فاطر السموات والارض

وغاضت بحيرة « ساوة » استهزاء بالساجدين لها ..

وآمنت نيران الفرس انه لا ملك فى الارض ، الملك لله الواحد القهار .. فانطفأت فى وجه عبادها ..

ثم ..

أشرقت على الدنيا اشراق الشمس تحمل الصحة للمرضى ، وتحمل النمو والحياة للبشر ..

يا سيد الانبياء والمرسلين

لم تكن تلك ارهاصات مولدك

بل قدمت علامات موجدك

فاهديت البشرية قرآنا عجبا يهدى الى الرشد ، حير البلغاء فما استطاعوا أن يأتوا بسورة من مثله أو بآية

وأطعمت النفر الكثير فى منزل أبى طلحة يوم الخندق من أقراص من شعير حملها أنس بن مالك فى يده

وأطعمت الجيش من تمر يسير أتت به ابنة بشير بن سعد فى يدها ، فأكل الجيش حتى شبع وفضلت منه فضلة .

ونبع الماء من بين أصابعك الشريفة فشرب منه العسكر كلهم وهم عطاش وتوضؤا .

وجاشت بئر الحديبية ، ولا ماء فيها من وضوئك فشرب الجيش حتى روى ورميت جيش العدو بقبضة من تراب فعميت عيونهم **(وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)**

وحن اليك الجزع وبكى

وأتى اليك البعير واشتكى

وناديت الشجرة فأتت طائعة

وقالت لك ذراع الشاة المسمومة « انى مسمومة »

ومسحت ضرع شاة أم معبد فدرت

وندرت عين قتاده بن النعمان يوم أحد فسقطت فرددتها فكانت أصح عينيه وأحسنهما .

يا أستاذ الصابرين

ويا حبيب اليتامى والفقراء والمساكين

يا كريما لا يعرف الفقر ، ويا فقيرا لا يبغى الغنى
جملك اللـه بالكمالات البشرية
ووهبك عقلا كبيرا ، وقلبا رحيما ، وخلقا رحيبا ، وفطرة سـليمة
صنعت من الضعفاء أبطالا وقادة وسادة
وجعلت من سدنة الاصنام نماذج ربانية
وأدبت من الاميين حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء .
فغيرت مجرى التاريخ الانسانى ، وقضيت على الجاهلية المظلمـة ، والاقطاعية المفترسة ، والهمجية المضللة .
بزغ نور الوحى على لسانك الصادق فأنار الطريق للمدلجين ، وأضـاء مسالك الحيارى من البشر .
وكانت النهضة الكبرى التى رجت الارض رجا ، وتحكمت فى مقدورات التاريخ ، ورسمت للحضارة والانسانية طريق السلامة .
وقام المجتمع المثالى الذى يعمل الخير ويؤمن بالفضائل ويحفظ لـكل امرىء حقه .
وتكونت الأمة الفتية المتحابة المتعاونة المخلصة .
وظهر الحاكم العادل الذى يعدل فى الرعية ويقسم بالسوية
وعنت الوجوه للحى القيوم .
فبحق حبك الذى ملأ القلوب .
نجدد التوبة الى الله فى عزم النادمين وفى ندم الصادقين .
ونعود الى سنتك ، وهديك .
دستورنا كتاب الله الذى شرفتنا به
وحياتنا توحيد كما علمتنا
وأنفاسنا ذكر كما هديتنا
وشعارنا ذل فى عزة ، وانكسار فى كرامة ، ولين فى قوة ، ورحمـة فى شجاعة ، وأخوة فى وفاء . وتعاون فى البر والتقـوى .
ونسأل الله السكينة التى هاجرت فى ظلها ، والنصر الذى وعد اللـه به عباده المؤمنين .. اللهم آمين

« ان الله وملائكته يصلون على النبى ، يأيها الذين آمنوا صلوا عليـه وسلموا تسليما . »

مختـار صبرى

مولد الرسول

للدكتور ابراهيم مصطفى عبده

يا حادى الركب عرج نحو نادينا ... ورتل النغم فالترتيل يشجينا
شنف مسامعنا بالصوت ترسله ... عذبا ترددده الاطيار تلحينا
غذ النفوس بنظم كله درر ... فى مدح أحمد نور الكون هادينا

* * *

كم آية ظهرت فى يوم مولده ... أسرارها بهرت عين المضلينا
من منذ نشأته أخلاقه عظمت ... والقلب زين بالاخلاص تزيينا
وفى الصحارى رعى الاغنام يحرسها ... حتى يمرن رعى الناس تمرينا

* * *

وقد أنتج الجهل فى البطحاء قاطبة ... قبل الرسالة أوهاما وتخمينا
طغت عليها جيوش الظلم عاتية ... حتى حباها رسول الله تحسينا
من فيض بعثته عم الورى كرم ... والعلم والنور والحسنى توافينا
هو النوال اذا يممت ساحته ... عند الشدائد كم أعطى المقلينا
سر الوجود وغوث حين تطلبه ... ناداه مولاه فى القرآن ياسينا
بحر من الجود يجرى دائما أبدا ... بالخير والبر والايمان يروينا
ما أسعد الصحب اذ فازوا برؤيته ... وأنس مجلسه أقصى أمانينا

* * *

ما أحوج النشء أن يعنوا بسيرته ... ويبتغوا من عرى الاسلام تمكينا
وليرقبوا النفس والشيطان فى حذر ... كى ما يصيروا عن الزلات نائينا
وليتقوا الله فى سر وفى علن ... حتى يكونوا لعهد الله راعينا
ان يخلصوا نية أو يحسنوا عملا ... يؤتوا من الله تثبيتا وتأمينا
أليس فضلا من المولى يوفقنا ... ومن جزيل الندى بالاجر يجزينا

ندوة الإسلام والتصوف

الحياة الروحية للرسول

اجتمعت ندوة الاسلام والتصوف الشهرية فى مساء يوم الخميس الموافق ٢٧ من صفر عام ١٣٧٨ هـ - ١١ سبتمبر عام ١٩٥٨ م بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية ٠

وقد حضرها من رجال الطرق الصوفية الاستاذة : السيد محمود كامل يس شيخ السادة الرفاعية والسيد شفيق الجنيدى شيخ السادة الحلبية الأحمدية ، والسيد محمد عاشور شيخ السادة البرهمية ، والسيد عفيفى الساكت شيخ العفيفية الشاذلية ، والسيد عبد العزيز الجمل شيخ السمانية الخلوتية ، والسيد محمد حسن الشعيبى شيخ الشعيبية الأحمدية ، والسيد محمد محمود عطا شيخ السادة التسقانية ، والسيد صديق المرغنى وكيل السادة المرغنية والسيد محمود فضل شيخ السادة البيومية ٠ والسيد ابراهيم محمد وكيل المشيخة العامة ، والسيد عبد الله السمان ، والسيد عزمى عبد الجواد الرفاعى ، والسيد يحيى الزينى ، والسيد رمضان عثمان ٠

وحضرها من أعضاء الندوة الأساتذة : السيد محمد محمود علوان ، والدكتور محمد يوسف موسى ، والدكتور على عبد الجليل راضى ، والسيد محمد الحافظ التيجانى ، والسيد محمد عيد الشافعى ، والسيد محمود أبو الفيض المنوفى ، وطه عبد الباقى سرور ٠

واعتذر عن الحضور بسبب المرض الاساتذة : الدكتور محمد مصطفى حلمى ، والدكتور عبد الحليم محمود ، والدكتور محمد غلاب ٠

وافتتح الندوة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، مرحبا بالسادة المجتمعين ، ومقدما التهنئة لهم بمناسبة حلول أيام المولد النبوى المباركة ٠ ثم عرض الاستاذ طه عبد الباقى سرور موضوع الندوة : وهو :

الحياة الروحية للرسول

⊙ سماحة السيد محمد محمود علوان :

رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، هو الانسان الكامل ، فالكمال

ينتسب اليه ، ويتصف بصفاته ، وكل ناحية من نواحى حياته صلوات الله عليه ، تتسم بالجلال والكمال .

ولكننا لو تأملنا حياته الشريفة ، وسيرته العطرة ، لرأينا ان أضوأ هذه الجوانب وأبرزها هو الجانب الروحى ، الذى اتصف به صلوات الله وسلامه عليه طوال حياته ، سواء قبل البعثة أو بعدها .

فقد عرف منذ طفولته الطاهرة ، بالصدق والحياء ، والأمانة والوفاء ، حتى لقب بالأمين ، ولم يقارف فى طفولته خطيئة ، ولم تشبه شائبة ، ولم يسهم أبدا فى لهو قومه ، ولم يجنح به هوى .

ثم رأيناه قبيل الوحى يتحنث فى غار حراء معتزلا العالم بأسره ، حتى قال العرب : « ان محمدا عشق ربه » وبعد الوحى والبعثة ازدادت تلك الحياة الروحية شفافية ونورانية ، فرأيناه يواصل التعبد والتهجد والاستغفار والذكر والصلاة والمناجاة حتى تتورم قدماه ، وحتى ليشفق عليه ربه اللطيف الكريم فيقول له : « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » وتقول له أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها : « لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر » فيقول صلوات الله وسلامه عليه : « أفلا أكون عبدا شكورا . »

وكان عليه الصلاة والسلام أزهد الناس فى دنياه ، وأشدهم خشية لله ، يأتى اليه رجل بهدية من تمر ، فيلتمس صلوات الله عليه وعاء يفرغها فيه ، فلما لم يجد أفرغها على الارض ، ثم أكل منها ، وقال : « وآكل كما يأكل العبد ، وأشرب كما يشرب العبد ، لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ، ما سقى منها كافرا شربة ماء » ويقول صلى الله عليه وسلم : « مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كراكب قال فى يوم صائف ، ثم راح وتركها » .

تلك بعض شمائل سيدنا الرسول الروحية والصوفية ، وهى البذرة ، وهى الأم لكل المناهج الروحية والصوفية فى الاسلام .

◉ السيد محمد الحافظ التيجانى :

لما عرض هذا العنوان ، فهمت ان الناحية الروحية ، هى ناحية التجريد الروحى ، فان للانسان ناحية تتعلق بالجسد ، وناحية هى حظ الروح وحدها ، فان الله عز وجل خلق الملائكة ، ليس للحيوانية حظ فيها ، والروح تعتبر ملحقة بالناحية الملكوتية ، ومنزلة الجسد من الروح كمطية تجتاز الروح بصحبتها مرحلة الحياة الدنيا ، فالطعام والشراب ، وما يلازمهما هو حظ الجسد وغذاؤه وما يصلحه ، والروح كلفت باصلاح هذا الرفيق ، ولا يصح أن تنسى غذاءها الخاص ، وغذاء الروح المعرفة بالحقائق ، وأولها

الحقيقة العليا ، وهى الحكمة والعلم والتدبير والرحمة الشائعة فى الكائنات ومعرفة الله وحبه ٠

فالرسول صلى الله عليه وسلم ، قام بحقوق البشرية كأكمل عبد ، وقام بالحقوق الروحية ، كأكمل عبد روحى ، فهو أعلم خلق الله بالله ، ومقتضى العلم أن يفى بحق حب المنعم الاعلى سبحانه ، وكان صلى الله عليه وسلم يواصل الصيام ، فأراد أصحابه رضوان الله عليهم أن يواصلوا كمواصلته فنهاهم ، فقالوا : « يا رسول الله انك تواصل ؟ » فقال : « انى لست كهيئتكم انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى » ٠ فهذا مظهر من مظاهر الحياة الروحية للرسول صلى الله عليه وسلم ٠

والاسراء والمعراج هو أعلى ما يتصور فى الناحية الروحية ، فان التجرد الروحى وحده منزلة ، ولكن حياة الجسد ، وصبغه بالصبغة الروحية حتى يحيا فى الملا الأعلى كالملائكة شىء لا نعرفه الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان جمهور علماء المسلمين مجمع ، على أن جسده الشريف صار روحانيا ، فلم يخضع للنظم المادية ، وذلك لأن العلم اما أن يكون علم يقين ، أو عين يقين ، أو حق يقين ، فعلم اليقين هو القطع بالحقائق من وراء حجاب ، وعين اليقين هو شهود الحقائق على ما هى عليه مع العلم ، فعلم اليقين مندرج فيه ، وحق اليقين أعلى من عين اليقين ، وهو أن يلابس تلك الحقائق ، ولذلك قال تعالى فى الموت : « **وانه لحق اليقين** » فأراد الحق تبارك وتعالى أن يتحقق رسوله الأعظم بأنواع المعرفة كلها فى أرقى رتبها وقال تعالى : « **ولقد رأى من آيات ربه الكبرى ، أفتمارونه على ما يرى** ٠٠ » فكل حديث عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم أو عن صفاته أو عن رحمته أو عن فضائله قد انصبغت بهذه الرتبة الخاصة فى أعلا منزلة من التجرد الروحى والمعرفة الكاملة ٠٠ ثم عاد صلى الله عليه وسلم الى بلده بشرا روحانيا جمله الله بكل ما جمل به المحبوبين عنده ٠٠

◉ السيد أبو الفيض المنوفى :

نريد أن نعرف الفرق بين الحياة الروحية والحياة الصوفية للرسول صلى الله عليه وسلم ونريد أن نعرف معنى التجريد الروحى ٠٠ والنبى صلى الله عليه وسلم لما أعرج به الى السماء قال فضيلة السيد الحافظ ، أن جسده صار روحانيا ولا اعتراض على المعجزة وانما الطبيعة لا يمكن أن تغيرها المعجزة لأنها خرق للعادة وليست دائمة وهى تتم بقانون أعلا ، وهى لا تخرق الناموس العام ٠٠ والدليل على ذلك أن أهل القرن التاسع عشر لم يكونوا يعلمون عن الذرة ما نعلم فهى معجزة عندهم ٠

◉ سماحة السيد محمد محمود علوان :

الحياة الروحية هى الحياة الصوفية فهما مترادفان لمعنى واحد ولا اختلاف بينهما فى المعنى ٠٠

⊙ السيد محمد الحافظ التيجانى :

خوارق العادات تتم بقانون الهى كما قال السيد المنوفى ، وبما انهـــا تتم بقانون فـــلا مانع أبدا من استمرارها كما ذكرنا عن حالة الرسول صلى الله عليه وسلم الروحية أثناء المعراج وبعد المعـــراج . أما التجريد الروحى فهو أن تتغلب صفات الروح على الجسد تغلبا كاملا ويصبح سلطان الروح هو الأعلى .. أى تغدو الحياة حياة روحية كاملة .

⊙ الدكتور محمد يوسف موسى :

هذا التجريد الروحى حقيقة ثابتة كما يحصل أثناء النوم .. قال الله تعالى : « **الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لا تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى** » .

⊙ السيد محيد عيد الشافعى :

مما لا شك فيه عندى أن الاعمال الظاهرة آثار للمعانى القائمة بالقلوب ويحدثنا البخارى عن عائشة أم المؤمنين أنهـــا قالت : « أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة ، فكان اذا رأى رؤية وقعت كفلق الصبح .. ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حـــراء يتحنث فيه الليالى ذوات العدد حتى جاءه الوحى .. »

ولقد اشتهر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة حتى أن التاريخ يحدثنا أن قريشا كانت تقول فى شأن هذا ، ان محمدا عشق ربه . ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عابدا لله سبحانه وتعالى ، حانثا مقبلا عليه حتى تورمت قدماه .. فقال له ربه سبحانه وتعالى : « **قم الليل الا قليلا .. نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القـــرآن ترتيـــلا** » فحق له ما ورد فى الصحيحين من قول الله تعالى فى الحـــديث القدسى : « **ما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى من أداء ما افترضته وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها .. الخ الحديث الشريف .** »

وشتان بين أن تقوم الامور بنفسك وبين أن تدركها بربك .

وشتان بين أن تقوم بنفسك وبين أن تقوم بربك ، واذا كانت المحبة هى معقد العبودية فقد تلاشت ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ارادة سيده سبحانه فأصبح لا يريد الا ما أراد فكان هو عين المراد ومن ثم كان خلقه القرآن صلوات الله عليه .

فاذا كانت هناك عظمة فى أى ناحية من نواحى الحياة فكلها فى الواقع مستمدة من كتاب الله سبحانه وتعالى الذى تخلق وتحقق به صلوات الله

عليه حتى كان هو المثل الاعلى الناطق بمراد الله من خلقه .. فخلق رسول الله بين مشع نوره فى الأفراد وفى الأمم ما دام كتاب الله باق بيننا .. والحق تبارك وتعالى يقول : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ..** » فعظمة رسول الله باقية ولا يمكن أبدا أن تنتهى الا بانتهاء هذه الحياة الدنيا ثم هى كذلك تكون أشد وأكبر فى الدار الآخرة .

⊙ الأستاذ طه عبد الباقى سرور :

ذكر فضيلة السيد الحافظ أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كانت له حياة خاصة مع ربه وحياة مع الناس ، فما هى حقيقة حياته الخاصة مع ربه سبحانه .. ؟

⊙ السيد محمد الحافظ التيجانى :

لابد لكل مسلم من وقت يشتغل فيه بربه ووقت لمعاملة الخلق ، وثم قوم تخطفهم العناية الالهية حتى لا يكون لهم شغل الا بربهم ، والرسول له أعلا مكانة فى كل فضيلة .

⊙ السيد محمد محمود علوان :

القرآن الكريم فى كل آية من آياته يتجه بالنفس البشرية وجهات صوفية روحية هدفها الدار الباقية ورضوان الله سبحانه ويفسر القرآن الغاية من الخلق تفسيرا واضحا لا لبس فيه ولا غموض فيقول : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون .. » فالغاية من الخلق اذن فى منطق القرآن هى عبادة الله سبحانه وتعالى ، ويصف الله جل جلاله الملائكة المقربين بقوله : « يسبحون الليل والنهار لا يفترون .. » ويصور لنا القرآن الكريم أيضا بعض الجوانب الروحية والتعبدية للرسول (ص) تصويرا رائعا مبينا : « يا أيها المزمل ، قم الليل الا قليلا ، نصفه أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا .. » ويقول سبحانه لنبيه : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه .. » ويقول تبارك وتعالى : « واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا . » أى انقطع اليه انقطاعا كاملا ..

ويحدثنا القرآن عن الرسول الذى يقوم أكثر الليل عبادة لربه مع فريق من صحبه : « ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك .. » ويصف أيضا صفوة المؤمنين العابدين بأنهم عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . » ويقول الله لرسوله الكريم : « واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين . »

كان الرسول صلوات الله عليه بالنصوص القرآنية المبينة الساطعة يواصل الليل بالنهار عبادة وذكرا واستغفارا وتضرعا ومناجاة .. وتصفه السيدة عائشة رضى الله عنها أروع وصف فى التاريخ فتقول : « كان خلقه القرآن .. » أى أن القرآن بكل ما فيه من نور وهدى وايمان وجلال تمثل فكان محمدا عليه الصلاة والسلام .. وذلك أبلغ ما يقال فى الحياة الروحية الصوفية والخلقية وفى تصوير الحياة الروحية والخلقية لرسولنا العظيم ، صلوات الله وسلامه عليه .

● **الدكتور محمد يوسف موسى :**

ما اثر الحياة الروحية للرسول فى الرسالة التى كلف بها من رب العالمين؟ وهل كان لا بد من الافراط فى هذه الحياة الروحية حتى يكون مستعدا للرسالة ؟ ثم ما هو الفرق بين هذه الحياة الروحية النبوية ، وبين الآخرين الذين يعرفهم التاريخ من الذين كافحوا كفاحا عظيما كفقراء الهنود ؟

لقد أقبل هؤلاء الهنود وغيرهم على نفوسهم يصقلونها ، وجاهدوا فى سبيل الروح حتى ان منهم من يصبر على الطعام والشراب ، ويعيش بالروح ، ومنهم من يصبر على وضع بشرى معين كرفع اليد الى أعلى أياما وشهورا ؟

ومن الوثنيين من استطاع بالهامه ان يصل الى كثير من الحقائق التى نسميها حقائق روحية . فهل معنى هذا ان يقال : ان لا فرق بين حياتهم الروحية ، وحياة الرسول .

يخيل لى ان الحياة الروحية عند غير الرسول ، كان الهدف منها ان يصل الى حد أن يكون ملهما ، والالهام صواب وخطأ .

حتى الصواب من هذا الالهام لا يجوز ان يكون له حق حكم اليقين .

ولكن الرسول المصطفى . كان قد أعد ليتلقى الوحى من ملك . حيث يتصل البشرى الأرضى ، بملأ أعلى . وهذه منزلة يعز على غير الأنبياء ان يتحملها . لقد كان الرسول يتصبب عرقا من الوحى . ولقد روى البخارى من حديث عائشة ان الحارث بن هشام سأل النبى كيف يأتيك الوحى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده على فيقصم عنى وقد وعيت عنه ما قال . وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول . قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليفصد عرقا » .

فكان اذن لا بد للرسول ان يستعد وان يعد لهذا الوحى وفيه التقاء روح بروح ، وفيه الاتصال بالملأ الأعلى .. وبذلك أصبحت رسالته ملزمة . لأنها عن طريق ملزم واضح مبين .. لأنه طريق الاتصال بالله

لا طريق الالهام أو ما يشبه الالهام . كما فى الفلسفة الاستشراقية أو الرياضة الهندية .

⊙ الاستاذ طه عبد الباقى سرور :

الحياة الروحية بمعناها الاسلامى ، هى حياة التسامى الخلقى ، والكمال النفسى ، والتطهر القلبى ، والتعبد القرآنى ، والترفع عن الدنيا ، والاقبال على الاخرى ، ثم حب الله ورسوله ، حبا يحرق فى القلب كل ما سواهما .

فاذا تخلى القلب عن دنياه ، باقباله على الله ، أشرقت فيه أنوار مولاه ، وهبطت عليه عطاياه ، وانكشف له ملكوت كل شىء . حتى ليعبد ربه على بصيرة ومشاهدة ، مع رقة الحس ، وطهارة النفس ، ووقدة الشوق ، وصفاء الذوق ، حتى ليغدو ربانيا لو أقسم على الله لابره ، وحتى ليغدو الله سمعه وبصره .

والمثل الأعلى لهذه الحياة الروحية الربانية السامية ، هو رسولنا ومولانا محمد صلوات الله وسلامه عليه .

لقد سبقت له من الله الحسنى فصنعه على عينه ، وصاغه من نوره واصطفاه من خلقه ، وأعده قلبا ووجدانا ، وروحا وجسدا ، ليكون الوعاء اللائق لجلال ما يوحى اليه ، لهذا أدبه ربه فأحسن أدبه ، وكرمه فطهر خلقه ، وشرح صدره ، وأعلى قدره ، وعلمه ورعاه ، وطهره واصطفاه ، وكمله واجتباه ، وجعل حبه من حبه ، وطاعته من طاعته ، بل جعل الشهادة بنبوته ، شطر الايمان بألوهيته .

ثم خصه بأكمل رسالاته ، وأجرى القرآن العظيم على لسانه ، وجعله أمينا على وحيه وفرقانه ، وأرسله بصفات لا تنبغى لغيره ، « **هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا** » .

ولكل أمة من أمم هذا الكوكب حياة روحية ، أو هكذا اصطلح على تسميتها ، رغم تعدد ألوانها ومناهجها وصورها .

فالهنود مثلا يتجردون من الدنيا وملاذها وشهواتها ، ويقبلون على قلوبهم وأرواحهم بالصقل والرياضة والتهذيب ، وفى الروح قوى والهامات مردعة ، اذا فجرت أو كشف عنها الغطاء ، أتت بالعجائب ، وصنعت الغرائب ، وخرقت ما نسميه بالعادة فى الناموس الطبيعى ، أو بمعنى آخر ، جرت مع ناموس طبيعى لا نعرف سره .

هذه الحياة ، ليس هدفها الله سبحانه ، ولا غايتها عبادته وطاعته ، ولا ترتكز على منهج من مناهج الوحى والرسالة .

وهذه الحياة قد تثمر الأخلاق ، لأن فيها زهد وترفع ورياضة ، وقد

تأتى بالخوارق ، لأنها تعتمد على التطهر والتجرد والصفاء واضعاف الحواس الجسدية ، واطلاق القوى الروحية .

ولكنها لا تسلم أبدا من وحى الشيطان ووسوسته واستدراجه ، وبريق خداعه وضلالاته ، لأنها لم تسلك طريق المؤمنين ، ولم تنهج نهج المرسلين .

ولهذا لم ولن تظفر بما فى الطريق الربانى من فتح وأنوار ، وهبات وفيوضات ، ورضوان من الله أكبر « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** » .

والفارق بينها وبين الروحانية الاسلامية ، ان الروحانية الاسلامية ، هدفها وغايتها ، وبدايتها ونهايتها ، هو الله سبحانه جل جلاله ، فهى اذن لا تستهدف خارقة من خوارق الطبيعة ، ولا سلطانا من سلطان القوى الخفية ، وانما تستهدف حب الله وطاعته وعبادته ، وهذا هو الفيصل والفرق بين البرزخين والهدفين .

فالكشف فى الروحانية الاسلامية ، من أنوار الله وعطاياه ، والكشف فى الرياضة الروحية لغير المسلمين ، فيه من القاء الشيطان حينا ، وفيه من قوى الروح أحيانا ، وفيه ما بين هذا وذاك ، كالهام بعض الفلاسفة الاستشراقيين ، وبعض المتجردين من الزهاد المتبتلين .

فالكمال الروحى الربانى صفة اختص بها أبناء الاسلام ، خصوصية وراثية عن رسولنا ، ونورا اقتبسناه من قرآننا ، ورضوانا من الله أسبغه علينا .

والتصوف الاسلامى هو وحده الذى يمثل الحياة الروحية فى الاسلام ، لأنه وحده الذى نشد هذه الحياة ، وعمل لها وعاش بها ، وتخصص فى مناهجها ، وتتبع هدى نبيه ورسوله فى معارجها .

ولقد جمع الرسول صلوات الله عليه الكمالات البشرية كافة ، ثم افيض عليه من عند ربه افاضات سمت به سموا يدق عن الوصف ، ويجل عن الذكر ، لقد كانت عظمته الروحية والخلقية ، صورة تسامق عظمة الرسالة التى حمل أعباءها وقام بتبليغها وحقها .

وشخصية الرسول لا تنفصل أبدا عن رسالته ، فهو رسول الله فى بشريته ، وهو رسول الله فى رسالته ، **وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى** .

والله سبحانه يقول : « **محمد رسول الله** » أى ان الرسالة هى الصفة الملازمة له فى حياته .

محمد رسول الله ، لقد أعطت هذه الآية القرآنية كل معانى الرسالة فى

صفاته البشرية ، وأعماله الانسانية ، فهو رسول الله فى محمدياته كلها ، وانسانياته جميعها ·

لقد كان رسول الله فى بشريته رسولا الى الناس ، كما كان فى دعوته ، ولهذا أمرنا الله باتباعه فى حركاته وسكناته وهديه ، لأن حياته كانت القرآن ، وخلقه القرآن ، وهديه القرآن ، القرآن الذى أنزل عليه ليبينه للناس ، بلسانه وبجوارحه وأعماله وأقواله وأحواله ·

فالكمال الخلقى تحقق فى رسول الله ، والكمال الروحى تمثل فى رسول الله ، والطهارة النفسية والوجدانية مثلها الأعلى رسول الله ، لأن رسول الله كان صورة رسالته ، وكان المعنى المفسر لآيات الكتاب الحكيم ·

كان رسول الله قبل البعثة الأمين الصادق المترفع عن حياة قومه ، وكان المتحنث العابد الطاهر النقى العاشق لربه ·

وكان محمدا صلوات الله عليه بعد البعثة هو القرآن خلقا ومعنى ، فمن أراد ان يدنو من كمالات رسول الله ، ومن روحانيته صلوات الله وسلامه عليه ، ومن تعبده وتهجده ومثالياته وصلاته بالناس وصلاته بالله ، فليتدبر القرآن ، ثم يرى وجه رسول الله فى كل آية ، وفى كل خير وهدى ونور ، يترقرق بين السطور ·

لقد كان من دعواته صلوات الله عليه قوله : اللهم امزج القرآن بلحمى ودمى ، ومن ضراعاته : اللهم اجعل فوقى نورا ، ومن أمامى نورا ، ومن خلفى نورا ، وتحتى نورا ·

ولقد عاش صلوات الله عليه فى النور ، حتى غدا نورا ، صلوات الله وسلامه عليه ، ونفعنا به ، وألهمنا هديه وحبه واتباعه ، وصحبته الروحية فى الدنيا ،صحبته فى جنات الخلد ، نعيم لا يفنى ·

« الندوة القادمة »

وانتهى اجتماع الندوة على ان تعقد باذن الله فى الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس٣ من ربيع الثانى عام ١٣٧٨ هـ الموافق١٦ اكتوبر عام ١٩٥٨م، وموضوعها :

« المناهج الاخلاقية فى التصوف

مادة صالحة لشبابنا فى المدارس والجامعات »

ماهية الروح ..

للكاتب العراقى الاستاذ ابراهيم سليمان الكواز

لم يكن الدافع لمدارسة هذا البحث الذى قطعت فيه « الأسرة » خطوات تبشر بمستقبل عظيم قد يطغى على ما توصل اليه الغرب ، وما يحاول رجال هذا العلم فى أميركا من تجسيد للروح قد يتحقق وقد لا تلين شكيمتها اليه .. قلت لم يكن الدافع هو التعريف به الا لما لمسته لدى البعض من ازدراء له وهضم لحقه ، ذلك الحق الذى يترصدهم ان آجلا أو عاجلا فلن يجدوا أنفسهم الا وهم بين ظهرانيه .

كنت أدافع الرغبة الجامحة للكتابة حتى رضخت أخيرا للالحاح الشديد الذى رافقنى منذ الظهيرة حتى الساعة العاشرة ليلا ، فسارعت الى القلم الذى انطلق يجر الكلمة تلو الكلمة دون هدف معين واضح اللهم الا استجابة لذلك الالحاح غير المفهوم ، وقد يستغرب القارىء من لفظ «الالحاح» هذا ويرغب فى استطلاع كنه شخصية الملح ، فأرجو أن يتريث الامور وأن يتقبل ذلك على هذه العلة كما حدث لى ريثما يتمكن فى هذا المقال أو الثانى أو الثالث ، فلعله يرشد ذاتيا فينجلى الموقف ويستبين فلا يبق ثمة استغراب .

تضاربت أقوال رجال العلم الروحى وغيرهم فى ماهية الروح وأثرها أو تاثرها سواء منهم علماء أوربا وعلى الاخص الانجليز وعلى رأسهم (آرثر فنندلاى) ، وعلماء أميركا وعلى رأسهم (لمبروز) فى العصر الحديث . وهم فى ذلك يناقضون علماء الهند والصين القدامى منهم والمحدثين ، ولهم الحق فى هذا التضارب وذلك التباين الذى حدث نتيجة انفصامهم عن الاديان السماوية التى ما كانت ولن تكون الا روحية ، لذا نتركهم فى تيههم يعمهون ..

وقبل أن نوضح آراء علماء الاسلام بعد أن صرفنا النظر موقتا عن تبيان آراء اليهود والنصارى فى الروح ، نود أن نسجل تقديرنا لرجلين من رجال الفكر الاسلامى ، أولهما شيخ الاسلام أبو حامد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ حيث وصف الروح وصفا دقيقا يضاهى ما توصل اليه العلم الروحى فى القرن الرابع عشر الهجرى ، أى بعد وفاته بتسعة قرون فهو يقول من قصيدة مطولة :

قل لاخوان رأونى ميتـــا فيكونى ورثوا لى حـــزنا
أنا فى الصور وهذا جسدى كان بيتى وقميصى زمنـا
أنا كنز وحجـــابى طلسم من تراب كان ضيقا وعنـا
أنا عصـفور وهـــذا قفصى طرت عنـــه وغدا مرتهنا
ما اى نفسى الا أنتـم واعتقـــادى انكم أنتم أنا
عنصر الأنفس منا واحـــدا وكذا الجسم جميعـا عمنا

ولا حاجة بنا الى التعليق لما جاء بهذه القصيدة الآن ، أما ثانيهما فهو الفيلسوف الكبير الشيخ محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ والذى يقول : « فاعلم ان فى الخبز والمـــاء وجميع المطاعم والمشارب والمـــلابس والمواكب والمجالس والزهر والثمر أرواحا لطيفة غريبة فيهـــا استجابة مودعة لما يراد منها هى سر حياتها **(محيى الدين بن عربى - للأستاذ طه عبد الباقى سرور)** ولنضرب صفحا عن بقية رجالنـا السـابقين وآرائهم ومعتقداتهم فى الروح لضيق المجال ، ولا يفوتنا أن ننبه جمود أغلبهم فى معرفة كنه الروح من قوله تعالى : « **يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » ، لا شك ان الســائل فى وقته فهم الجواب ، لكن تأول من جاء بعدهم فى السؤال تحتم أن يجهلوا معنى الجواب . ولنقفز الى الأمام .. الى رجال هذا العلم المعاصرين ممن يدعون تحضـــير الأرواح كأحمد فهمى وغيره فانه مر بالآية هـــذه مر الكرام ولم يوضح نوعية السؤال ، يسألونك عن الروح ، ولم يرد منهم قصد السائل ، وأى روح سأل عنها ، ولذا انساق هو الآخر وراء التأويل المسطور قبل أربعة عشر قرنا . ولا لوم عليه ولا تثريب فهو يسير وراء علماء الغرب ومستشرقيه شبرا بشبر وذراعا بذراع ..

الكل يتصور ان السائلين أرادوا معرفة كنه الروح التى بالجسد ، لكن ذلك لم يخطر لهم ببال ، ولم يحاول أحدهم تلك المعرفة ، اذ ان العصبية القبلية والفطرة الجاهلية وتأخرهم بالبداوة مدة طويلة من الزمن وعيش الكفاف الذى ألفوه وكثرة الغزو لم تحبب لأحدهم حب النفس فهى عنـد الأغلبية منهم لا تساوى نقيرا الا الجبناء وهم قلة وقتذاك ، فلا يعقل أن تكون الروح هذه مدارا للسؤال هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فالله تعالى وقد حقر الشعب اليهودى وأذله لا يلتفت الى تســاؤلهم أو طلباتهم ، فالرقى فى السماء وانزال المائدة أو استخراج كنز لم يعرها الله تعالى أى التفاتة اذ كل أولئك تسير فى سبيل طبيعى مستقيم « **وانهـا لسبيل مقيم** » فالاسراء والمعراج لم يكونا تلبية لطلب مشركى قريش أو لأجل سواد عيونهم وهم

القوم الذين أراد الله نشلهم بأول رسول أرسل اليهم ، فأين يكون حثالات الناس من اليهود المذلولين ؟!

فالسائلون أعجبوا بما جاء به الرسول الأكرم وأخذوا لما سمعوا قوله تعالى « **بل نزل به الروح الأمين على قلبك** » .

فسألوا الرسول عن ذلك الروح الذى نزل به دون أن يسمعوه أو يشاهدوه لكنهم شاهدوا تعدد الاتصال الروحى من جانب واحد ، وما يلحق بالرسول عند نزول الروح ، وعلى هذا جاء السؤال . فأجابهم : الروح ، من أمر ربى ، ولئلا يلحفوا بالسؤال لتقصى ذاك الروح ومحل اقامته ومن أين يجىء والى أين يعود ، وما نوع معيشته وهيئته وحياته ، وكيف يراه الرسول الأكرم وحده ويغيب عن أنظارهم شخصه ، أتم تعالى قوله : « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » وهذا الجزء يدل على حصول العلم الانسانى وتقدمه مستقبلا وترقيه كى يعرف الشىء الكثير عن ذلك الروح الذى لم يكن الا جبرائيلا عليه السلام . وهو هو الروح القدس الذى كلم مريم وولدها المسيح وجاء موسى وغيرهم من الأنبياء والمرسلين فهو الرسول بين الخالق جلا وعلا وبين من يريد ارساله ويختاره من عباده .

وقوله من أمر ربى يعنى أن جبريلا هو من مخلوقات ربى الروحانية ، فلفظ أمر ليس معناه ضد النهى كما قد يتبادر الى الذهن وما سطرته بعض كتب التفسير أو أغفلت ايضاحه فظنته ضد النهى وجمد العقل البشرى على هذا الظن فلم يترق فالمراد بالأمر هو المخلوق الروحانى ، وجمعه أمور ، أى مخلوقات روحانية وهو يشمل الملائكة والشياطين وأرواح البشر والجن بعد انفصالها عن أجسادها بالموت . ومصداقا لذلك قوله تعالى : « **ينزل الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون** » فقوله يعرج دلالة قاطعة على ان الأمر شىء عاقل وليس معناه ضد النهى كما أسلفنا اذ لا تعرج تلك .

ولو لم يكن قصد السائلين ذلك ، جبريلا ، لكان الجواب أكثر ابهاما من السؤال . وبوصولنا الى هذا التمهيد أمكن الانطلاق من هذا القيد وذللنا هذه العقبة الكأداء التى تعترض سبيل الروحيين والمتصوفة وأندادهم ، وبذلك أتيح لنا التكلم عن ماهية الروح بعد أن أمنا الخذلان الذى منى به الكثيرون ممن اصطدموا بهذه الصخرة ووقفوا حيارى أو ضلوا الطريق .

يتبع - بغداد

ابراهيم الكواز

محمد رسول الله
فى مرآة الفكر الأوربى

طغت الروح الصليبيـــة على الفكر الاوربى طويلا فرأينا أقلاما عالمة تفقد اتزانها ، وروحها العلمى اذا ذكر الاسلام ونبى الاسلام ..

ثم أخذت قوة الحقائق فى الاسلام وعظمة الرسول وأنواره تتسلل الى الفكر الاوربى وتجبره على اجلالها واكبارها .

ونحن نعرض هنا نموذجا من آراء كبار رجال الفكر الاوربى فى رسولنا صلوات الله وسلامه عليه ..

الفيلسوف الروسى تولستوى

وخلاصة الديانة التى نادى بها محمد (صلى الله عليه وسلم) هى ان الله واحدا لا اله الا هو ولذلك لا يجوز عبادة أرباب كثيرة وان الله رحيم عادل وان مصير الانسان النهائى متوقف على الانسان نفسه فاذا ســـار حسب شريعة الله وأتم أوامره واجتنب نواهيه فانه يظفر بالقوة فى الحياة الدنيا ويؤجر أجرا حسنا فى الحياة الاخرى وان كل شىء فى هذه الدنيا زائل ولا يبقى الا الله ذو الجلال وانه بدون الايمان بالله واتمام وصـــاياه لا يمكن أن تكون حياة حقيقية وان الله تعالى يأمر الناس بمحبته ومحبـة بعضهم بعضا ومحبة الله تكون فى الصلاة ومحبة الناس فى مشاركتهم فى السراء والضراء ومســـاعدتهم ، والصـــفح عن زلاتهم ، وان الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر يقتضى عليهم أن يبذلوا وسعهم لابعاد كل ما من شأنه ، اثارة الشهوات النفسية ، والابتعاد أيضا عن الملذات الارضية ، وانه يتحتم عليهم ألا يخدموا الجسد ويعبدوه ، بل يجب عليهم أن يخدموا الروح .

ومحمد (صلى الله عليه وسلم) لم يقل عن نفسه أنه نبى الله الوحيد بل اعتقد أيضـــا بنبوة موسى وعيسى ، وقال : ان اليهود والنصـــارى لا يكرهون على ترك دينهم ..

وفى سنى دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) احتمل كثيرا من اضطهاد أصحاب الديانات القديمة شأن كل نبى قبله نادى أمته الى الحق ولكن هذه الاضطهادات لم تثن عزمه ، بل ثابر على دعوته فى قوة ، وثقة وايمان لا مثيل له فى التاريخ ..

ومما لا ريب فيه ان النبى محمدا من أعظم الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمات جليلة ويكفيه فخرا أنه هدى مئات الملايين الى نور الحق ، والى السكينة والسلام ، وفتح للانسانية طريقا للحياة الروحية العالية ، وهو عمل عظيم لا يقوم به الا شخص أوتى قوة والهاما وعونا من السماء) ٠

السير وليام ميو الانجليزى

يقول فى كتابه (حياة محمد) ومن صفاته (صلى الله عليه وسلم) الجديرة بالتنويه والاجلال ، الرقةوالاحترام اللتان كان يعامل بهما أتباعه حتى أقلهما شأنا ، فالتواضع والرأفة والانسانيةوانكار الذات والسماحة والسخاء تغلغلت فى نفسه ووثقت به محبة كل من حوله ٠٠

وقد قالت عنه السيدة عائشة : أنه كان أشد حياء من العذراء فى خدرها ، وكان اذا ساءه شىء تبيناه فى أسارير وجهه أكثر من كلامه ، ولم يمس أحدا بالضرر الا فى سبيل الله ٠٠

ويؤثر عنه أنه كان لا يمتنع عن اجابة دعوة الى بيت مهماكان حقيرا، أو يرفض هبة مهداة اليه مهما كانت صغيرة ٠٠ واذا جلس الى صاحبه لم يرفع نحوه ركبتيه تشامخا منه وكبرا ٠٠ وكانت له تلك الخلة النادرة التى يجعل بها كل فرد من صحابته يظن أنه المفضل المختار ٠٠

وكان يرثى كثيرا للثكلى والمنكوبين واليتامى ، كما كان سهلا لين العريكة مع الاطفال ٠٠ وكان يشرك غيره فى طعامه حتى فى أوقات العسر والاملاق ، ويهتم جهد الطاقة بتوفير أسباب الراحة لانصاره وتابعيه ، وكان صديقا وفيا ، كما كان فى ممارسته للحكم عادلا رحيما رفيقا حتى بأعدائه ، وقد أصدر عفوا عاما عن مشركى مكة رغم ما لاقى منهم من سخرية واهانة واضطهاد ٠٠

وتلك الخلال العالية هى جماع الفضائل الانسانية ، وهى آية على أنه كان مؤسسا لديانة سماوية لا متطلعا الى ملك دنيوى ٠٠

توماس كارليل

قال فى كتابه (الابطال) لقد أصبح من أكبر العار على أى فرد متمدين من أبناء هذا العصر أن يصغى الى تلك الاتهامات التى وجهت الى الاسلام والى نبيه ، وواجبنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة المخجلة ، فان الرسالة التى أداها ذلك الرسول الكريم ما زالت السراج المنير لنحو أربعمائة مليون من الناس ٠

والرجل العظيم فى نظرى مخلوق من فؤاد الدنيا وأحشاء الكون ٠فهو جزء من الحقائق الجوهرية للاشياء ، ومحمد (صلى الله عليه وسلم) كان كذلك ، وكان فوق ذلك الرجل العظيم الذى علمه الله العلم والحكمة ، وما كلمته الا صوت صادق صادر من السموات العلا ٠٠

العالم الهندى ت٠ل٠فسوانى

تأملت أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) فتعجبت من هذا الرجل العظيم الذى نشأ بين أولئك القوم المختلى النظام ، الفاسدى الاخلاق ، العابدى الاحجار ٠٠ هذا الرجل محمد (صلى الله عليه وسلم) وقف تقريبا وحده شجاعا متحديا غير هياب ولا وجل فى وجه التوعد بالقتل

فمن أعطاه القوة التى قام بها ٠٠ كأنه بطل من أبطال الاساطير ، ثم استمعوا لكلامه ٠٠ فمن أين جاء سحر بيانه ، ثم انظروا الى أعماله كيف ألف بين القبلاء الاشراف والصعاليك المنبوذين حتى صاروا اخوانا وخلانا ٠٠؟ فنحن هنا فى الهند الى الآن لا نزال نقتتل من أجل جواز لمس البعض منا البعض الآخر وعدمه ، ولا نزال عاجزين عن اباحة الدخول الى بيوت الآلهة للمنبوذين من أبناء جلدتنا ٠٠

من أين استمد محمد (صلى الله عليه وسلم) قوة حياته الغالبة ؟

الهند الى الآن مصابة بشر الخمر والرجل محمدا (صلى الله عليه وسلم) كما تقول الكتب المقدسة اقترح مقاطعة الخمر وكل شراب مسكر فقام أصحابه وألقوا دنان الخمر فى أزقة المدينة وحطموها تحطيما ٠٠

لقد كان تصرف محمد (صلى الله عليه وسلم) فى قومه كالتنويم المغناطيسى ٠٠ فمن أين جاءه سر هذه القوة ٠٠؟

ألم تر أنهم كانوا أشتاتا قد عمتهم الفوضى فالف بين قلوبهم وجعلهم أمة واحدة وكانوا راسبين فى التوجس فرفعهم وأنقذهم وجعلهم عظماء أقوياء فى عين أمم الارض كلها فصارت الامة العربية صاحبة القيادة العليا فى التمدن وصارت اللغة العربية آخذة بيمينها مصباح التهذيب والرقى ٠٠

والتهذيب العربى هو الذى أنشأ فى آسيا وأوربا نشأة جديدة ، وانسانية جديدة ٠٠

اليك يا محمد (صلى الله عليه وسلم) أنا الخادم الحقير أقدم اجلالى بخضوع وتكريم اليك أطأطىء رأسى ٠٠

انك لنبى حق من الله ٠٠ قوتك العظيمة كانت مستمدة من عالم الغيب الازلى الأبدى ٠٠

برنارد شو ...

لقد وضعت دائما دين محمد (صلى الله عليه وسلم) موضع الاعتبار السامى بسبب حيويته المدهشة ، فهو الدين الوحيد الذى يلوح لى أنه حائز أهلية الهضم لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جذابا لكل جيل من الناس ..

ولقد تنبأت بأن دين محمد (صلى الله عليه وسلم) سيكون مقبولا لدى أوربا غدا .. وقد بدأ يكون مقبولا لديها اليوم ، وقد صور (أكليروس) القرون الوسطى الاسلام بأحلك الالوان .. اما بسبب التعصب الذميم ، أو بسبب الجهل المقيت ..

ولقد كانوا فى الواقع يمرنون على كراهية محمد (صلى الله عليه وسلم) وكراهية دينه .. وكانوا يعتبرونه خصما للمسيح .. ولقد درسته باعتباره رجلا مدهشا فرأيته بعيدا عن مخاصمة المسيح .. بل يجب أن يدعى منقذ الانسانية .

وانى لأعتقد بانه لوتولى رجل مثله زعامة العالم الحديث لنجح فى حل مشكلاته بطريقة تجلب الى العالم السلام والسعادة اللذين هو فى أشد الحاجة اليهما .. ولقد أدرك ذلك فى القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون أمثال (كارليل) ، و (جوت) .. وهكذا وجد تحول حسن فى موقف أوربا من الاسلام .. ولكن أوربا فى القرن الراهن تقدمت فى هذا السبيل كثيرا .. فبدأت تعشق عقيدة محمد (صلى الله عليه وسلم) وفى القرن التالى ربما ذهبت الى أبعد من ذلك فتعترف بفائدة هذه العقيدة فى حل مشاكلها ..

فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتى .. وفى الوقت الحاضر كثيرون من أبناء قومى ومن أهل أوربا قد دخلوا فى دين محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى ليمكن أن يقال أن تحول أوربا الى الاسلام قد بدأ ..

ان محمدا (صلى الله عليه وسلم) أكمل البشر من الغابرين والحاضرين، ولا يتصور وجود مثله فى الآيتين ..

***

احتفالات مشيخة الطرق الصوفية

بالمولد النبوى الشريف

احتفل العالم الاسلامى بأقدس ذكرياته الدينية وأخلدها ، بذكرى مولد سيد الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ·

ولقد بذلت مشيخة الطرق الصوفية فى هذا العام جهودا ضخمة لابراز هذه الاحتفالات فى ثوب من الجلال والكمال ، يليق بعظمة صاحب الذكرى صلوات الله وسلامه عليه ·

فأصدرت تعليماتها الى رجال الطرق الصوفية فى المحافظات والمديريات لاقامة الاحتفالات ، فى كل محافظة ومديرية ، على أن يراعى فى هذه الاحتفالات المظهر الدينى الكامل ، وأن تخلو من كل ماكان يشوبها من عادات وطقوس ، دست على التصوف ، وأدخلت عليه ·

ولهذا جاءت احتفالات هذا العام ، مظهرا كاملا للاحتفالات الدينية التى تعبر عن عواطف الحب والجلال لصاحب الذكرى ، مع توجيه الناس وتبصيرهم بمآثر نبيهم ، وكمالات أخلاقه ، ورسالته ودعوته الخالدة ، بالكلمة الطيبة ، والموعظة الحسنة ·

كما احتفلت مشيخة الطرق الصوفية بدارها بالقاهرة بالذكرى الشريفة ابتداء من يوم الثلاثاء ٢٥ من صفر الى يوم السبت ٦ من ربيع الأول عام ١٣٧٨ هـ ·

وابتدأت هذه الاحتفالات بكلمة طيبة قيمة من الأستاذ السيد محمود كامل يس شيخ السادة الرفاعية ، ثم تعاقب الخطباء ، ومشاهير القراء ، طوال هذه الليالى الكريمة ·

وفى كل ليلة من هذه الليالى المباركة المشرقة ، كانت تحضر طريقة من الطرق الصوفية فى موكب رائع ونظام بديع ، الى دار المشيخة العامة لتقيم حلقات الذكر الشرعى ، مع الانشاد الصوفى ، ثم الدعوات والصلوات ·

وابتداء من يوم الأحد الموافق ٧ من ربيع الأول انتقلت احتفالات مشيخة الطرق الصوفية الى حديقة الحرية حيث أقيمت السرادقات الخاصة بمشايخ الطرق بين الأشجار والزهور ·

ولأول مرة فى التاريخ يحتفل رجال الطرق الصوفية بمولد الرسول الأعظم ، فى مثل هذا المكان الجميل النظيف ، الذى يحتل أجمل بقعة فى قلب العاصمة ، وأروع منظر على ضفاف النيل ·

ولأول مرة فى التاريخ أيضا ، تطهرت الاحتفالات مما كان يشوبها فى الماضى وينال من جلالها ونورها ، خلت من المراقص ، وأماكن اللهو والقمار ، وخلت من الطبول والمزامير والصاجات ، وخلت من بدع التقاليد ،

ولهو الحديث ، وجاءت كما يحب الله ويرضى ، وكمـــا يحب المسلمون ، ويرضى المؤمنون .

فما كنت ترى الا ندوة علمية ، أو ترتيلا قرآنيا ، أو ذكرا شرعيا ، أو صلوات مباركات ، على امام المرسلين ، وصفوة المخلوقات .

وفى الليلة الختامية ، ازدحم سرادق المشيخة العامة للطرق الصوفية على سعته بكبار رجال الجمهورية ، وصفوة أهل العلم والدين والفكر ، ونخبة من سفراء الدول العربية والاسلامية ، رأينا بينهم : السيد مرعى وزير الزراعة والاصلاح الزراعى ، والسيد محافظ العاصمة ، وســـفير الافغانستان ، واللواء صالح حرب .

وعزفت موسيقى البوليس والجيش، وفى تمام الساعة السادسة شرف السرادق السيد حسين الشافعى وزير الشئون الاجتماعية نائبا عن السيد رئيس الجمهورية .

وفى هذا الجو الكريم الجليل ، رتل المقرىء الشهير الشيخ مصطفى اسماعيل ، آيات الذكر الحكيم ، مفتتحا الحفل العظيم .

ثم وقف سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشـــايخ الطرق الصوفية يلقى القصة النبوية على نسق جديد مبتكر ، جمع بين روعـــة الأسلوب ، والتوجيه الحكيم ، والعرض السامى بمآثر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وأخلاقه وجهاده ورسالته الانسانية العالمية التى جاءت رحمة للناس كافة .

ثم أعلن سماحته فى حماسة ثائرة مبايعة رجال الطرق الصوفية فى كل بقعة من بقاع الكوكب الارضى ، للرئيس جمال عبد الناصر ، مبايعته على الولاء والفداء والجهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الاسلام ومجـــد العروبة ووحدتها .

ثم ختم الحفل كما ابتدأ بالقرآن الكريم ، ووزعت الحلوى ، وتقبل سماحته ومشايخ الطرق التهانى والدعوات أن يعيد الله هذه الذكرى الجليلة على المسلمين والعرب ، بالخير واليمن والبركات .

من وحى السيرة النبـــــوية

« الـــكلمة التى ألقاها
(سماحة السيد محمد محمود علوان)
فى ليـــلة الذكرى النبـــوية »

ربنا تباركت أسماؤك ، وتقدست صفاتك ، رجل ثناؤك ، خـذ بقلوبنا الى ساحتك ، وسدد خطانا الى مرضاتك ، واملأ قلوبنا بأنوارك ، وهب لنا عونا من عندك ، ومددا من فرقانك ، واعفو عنا ، واغفر لنا ، واجعـــل حديثنا فى يوم الذكرى ، ذكرى الحبيب المصطفى ، فى صفحات إيماننا ، وموازين أعمالنا : **«يوم لا يخزى الله النبى ، والذين آمنوا معه »** ..

ربنا لقد كرمتنا بنبيك ، وشرفتنا برسولك ، ومننت علينا بقرآنك ، وجعلت الخير فينا ممدودا سرمدا ، والذكر فى أيدينـــا خالدا أبدا ، ندعو الناس الى ساحتك ، ونقود الانسانية الى عبادتك ، فافض علينا من أنوارك شعاعا ، ومن هديك بيانا ، حتى نسمو بكلماتنـــا البشرية ، وتعبيراتنـــا الانسانية ، الى جلال الذكرى ، ذكرى النبوة فى أسمى صورها ، والرسالة فى أكمل ألوانها ، ذكرى النبى الأمى العربى ، الذى أرسلته شـــاهدا ومبشرا ونذيرا ، **وداعيا الى الله باذنه اسراجا منيرا** .

ياحبيب الله ونجيه ، وعبده ورسوله ، من نورك نقتبس ، ومن بيانك نلتمس ، سبيلا الى الحديث عنك ، ومعراجا يرقى اليك ، وماذا نقول بين يديك ، فى يوم الذكرى ، يوم الهـــدى ، وقد جئت الى الدنيـــا وهى ظلمات ، وبغى وعدوان وأصنام ، فأحلتها الى نور وعـــدل وحب وسلام .

فذكراك اليوم ، فى فم الدنيا طهارة ، وفى مسمع الزمان هداية ، وعند المؤمنين أمل يرتجى ، وفجر يرتقب ، ودعاء وتوسل ، أن تعود البشرية الى لوائك ، فتسعد بهديك ، وتنعم برسالتك ، وتحظى بنورك ، وتظفـر برضوان من الله أعز وأكرم .

يارسول الخير والهدى ، فى الصحف الأولى ، صحف ابراهيم وموسى ، كان ذكرك ، وفى الانجيل كان وصفك ، فقد بشر كل رسول قومه ، وأنذر كل نبى شعبه ، بأن الله سبحانه ، قد ادخر لعبـــاده فى مكنون قدرته وعلمه ، وسابق قضائه وقدره ، عبدا من عباده ، هو رحمته فى خلقه ، ونوره فى أرضه ، يبعثه بكتابه وقرآنه وبيانه ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذنه وفضله .

ان اليوم يوم الذكرى ، فلتخضع الجباه العالية ، ولتخشـــع القـلوب

القاسية ، ولينحنى كل شىء فى الارض اجلالا لليوم المشهود ، يوم الحق والخلود ، يوم أن أشرقت الارض بنور ربها ، ورفرت الملائكة بأجنحتها ، والتمع الضياء فوق مكة وهضابها ..

هناك فى ذلك المكان المتواضع ، المجرد من كل زينة ، وزخرف ، وترف ، فى بيت عبد الله بن عبد المطلب الهاشمى القرشى ، فى فجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول فى عام الفيل ، برز الى الوجود من فيض الرحمة الربانية ، صفوة خلق الله أجمعين ، وسيد الأنبياء ، وامام المرسلين ، المختار المصطفى الهادى محمد صلى الله وعليه وسلم ..

جاء رسول الله بأمر ربه ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور . جاء ليرفع الانسان من حيوانيته وشهواته وبغيه ، الى الحياة الراضية المطمئنة المؤمنة .

جاء يحمل الى الدنيا أخطر ثورة عرفها العالم للتحرر العقلى . والسمو الروحى ، جاء بأكبر حركة انبعاثية فى ميادين الاخلاق والاجتماع والحياة ..

لقد جاء رسول الله بآخر رسالات الله وكلماته الى عباده ، فجاءت رسالته كفاء هدفها وغايتها ، صالحة للبقاء والخلود ، صالحة لكل قبيل من الناس ، ولكل عصر من العصور ..

جاءت محتوية على خصائص الرسالات كافة ثم أفاض الله فيها على عباده من رحمته ، فوضع عنهم اصرهم وأغلالهم ، والشدة التى أخذ بها الأمم السالفة ، تحقيقا لآيته فى رسوله : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » .

كما جاء صلوات الله عليه ، جامعا لخصائص الأنبياء كافة ، فكانت فيه شجاعة موسى ، ورحمة هارون ، وصبر أيوت ، وبطولة داود ، وعظمة سليمان ، ورقة يحيى ، وتواضع المسيح ، وزهد ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام .

ثم ظفر فوق ذلك بالمقام المحمود ، الذى لا ينبغى لعبد سواه : « **يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ، وأنزلنا اليكم نورا مبينا** » .

لقد كان رسول الله بخلقه وجهاده ، وعباداته ومثالياته ، رسالة أخرى بجوار رسالته .

كان يقدم للناس فى صورته البشرية ، المثل الأعلى للكمال الانسانى ، ويقدم للناس فى رسالته الربانية ، المثل الكامل للرسالة الالهية .

ولهذا لم يحدثنا التاريخ عن رسول أو نبى أو زعيم ، أحبه قومه ، وأحبه أتباعه ، كما أحب صحابة رسول الله رسولهم ، وكما يحب المسلمون نبيهم .

وإذا كان المسلمون جميعا يحبون رسول الله ، فان رجال التصوف الاسلامى ، يحبون رسول الله ، حبا مضاعفا ، فيه حرارة الشوق ، ورقة الذوق ، ويعتصمون بسنته وهديه وشمائله ، اعتصاما لا يطاوله اعتصام .

انهم يعيشون دائما فى نطاق المثالية المحمدية ، يعيشون تحت ظلال صحبته النورانية .

فالمؤمنون المقتدون المحبون ، دائما فى صحبة الرسول ، وفى معية الرسول ، وعلى قدم الرسول ، لأنهم يعيشون دائما أبدا ، وخياله فى قلوبهم غراما ، وفى عقولهم نورا ، وفى أرواحهم هدى .

سيدى يارسول الله

لقد علمتنا ان الوحدة القائمة على المحبة ، والفكرة المشتركة ، والآمال المتحدة ، هى حبل الله المتين ، وسبيله الواضح المبين .

ولهذا جاءت دعوتك فى اشراقها ونورها ، هتاف سماوى ، بأن المؤمنين اخوة متساندون ، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وكالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو ، تداعت له سائر الاعضاء : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا** » .

وبهذه الوحدة ، وبهذه الاخوة ، التى وصفها الله سبحانه بالنعمة ، استطاعت الامة العربية ، أن تثب وثبتها الخالدة ، وأن تتزعم الدنيا ، وأن تحمل الى الانسانية كافة ، أنوار دعوتك ، وهدى رسالتك ..

استطاع العرب تحت اللواء المحمدى ، والنور القرآنى ، أن يصنعوا حضارتهم المثالية ، ومدنيتهم الانسانية ، وأن يسهموا فى رقى البشرية وخيرها وأمنها وسلامها ، وأن ينيروا للعالم سبيله الصاعد ، الى الله ، والى خير الحياة ..

ولا تزال تلك الوحدة العربية ، التى صنعتها يارسول الله ، هى الرسالة المتجددة ، والآمال المتجسدة ، والصيحة العالية التى يلوذ بها كل عربى ، ويعتصم بها كل أبى ، ويحمل رايتها من يسير على هدى النبى .

فاذا دعا الرئيس المجاهد جمال عبد الناصر اليوم ، الى العروبة ، والى الوحدة ، فانما يسير على خطوك ، ويقتدى بهديك ، ويحمل اللواء الذى حملت ، ويطلق الصيحة التى أرسلت ..

أيها السادة

اننا اليوم نقف على أبواب التاريخ ، فلننظر الى ماضينا ، لنتخذ منه العقدة لحاضرنا ، والنور لغدنا ، ومن أعظم من رسول الله ، نحتذى خطوه ، ونتبع هديه .

فلننظر الى الوثبة الهائلة ، والنهضة المباركة التى حققها رسول الله للأمة العربية ، فوثب بها من ظلمات الحياة ، الى شرفات التاريخ العليا ، لتطل منها على الدنيا ، أمة تقود الحياة ، وتدعو الى الله ، على بصيرة من نوره وهداه .

لقد ورث العرب ، تحت ظلال الدعوة المحمدية ، الدول العالمية ، وتناولوا المصباح واللواء ، واندفعوا يقيمون فى الارض أمة عالمية موحدة مهتدية ، تبشر بالمحبة وتدعو الى الاخاء العالمى ، والتعاون الانسانى ، وتصنع بوجدانها الطاهر ، وايمانها القوى ، حياة أفضل وعالما أسمى .

وانطلق العرب فى سماء المجد والعز ، تجول خيولهم فى أطراف الارض ، ويرسمون بسيوفهم خطوط الطول والعرض ..

كانوا أعزة سادة يوم أن كانوا وحدة متساندة ، وقيادة صالحة ، وعزمات صاعدة ، وأخلاقا عالية ..

ثم ابتليت العروبة بطبقة حاكمة فاسدة ، مزقت بطغيانها وحدتنا ، وأفسدت بشهواتها أخلاقنا ، وحطمت بعدوانها عزنا ، وأضاعت فى سوق الرياء والنفاق مجدنا ..

وزحف الاستعمار الى أرضنا ، وقد مهد له المنافقون ، وسجد له الحاكمون .. زحف غضوبا حقودا ، فيه جاهلية وكبرياء ، وخديعة ومكر ورياء ..

فأفسد الأرض ومن عليها ، وأطلق فى وجودنا ، روحا رخوا قانعا ذليلا ..

وطال ليلنا ، وقال الذين لا يرجون أيام الله ، ولا يؤمنون بآياته ، لقد انتهى كل شىء من أمرنا ، وضربت الذلة والمسكنة علينا ، وفرض علينا الاستعمار خالدا لا يحول ، سرمديا لا يزول ..

وقال الذين يؤمنون بربهم وبرسولهم وبعروبتهم ، ترقبوا فجرا ووثبة ، وانتظروا للجاهلية زوالا ، كما زالت من قبل ، وكما دمرت من قبل : « **وتلك الأيام نداولها بين الناس** » .

وجاء الجواب من القدر ، حاسما كشأن القدر ، مضيئا لأنه من أمر الله ، مشرقا لأنه من آياته ، منتصرا ظافرا لأنه من اذنه ورضوانه .

جاء « **جمال عبد الناصر** » مع فجر ٢٣ يولية ، لأنه كان يجب أن يجىء ، جاء على ميقات وقدر ، ومنهج من مناهج التطور ، وسنة من سنن الله .

جاء ليصنع تاريخا ، ويملأ فراغا ، ويعيد لمنطقة النبوات رسالتها ، ولأرض الرسالات رايتها ..

جاء ليخلق من ضعف قوة ، ومن تمزق وحدة ، ومن يأس أمل ، ومن بقعة ذليلة مستعبدة ، أمة ناهضة ، وقومية عربية شامخة ..

وغضب العبيد والمنافقون ، وغضب الاستعمار والمستعمرون ، فدمر الله أحلامهم ، وزلزل بنيانهم ، وأدال للعروبة منهم ..

وجاء النصر مع « **جمال عبد الناصر** » ، وعلى يديه ، ففى كل يوم وثبة ، وفى كل يوم أمة عربية ، تتحرر وتثور ، وتبنى وتتوحد مع شقيقاتها وأخواتها ..

انه فجر الحرية وضحاها ، ومشرق العروبة ومسراها ، ويد الله ترعاها ، وتسدد خطاها ..

...

السيد نائب الرئيس : أرجو أن تبلغ الرئيس عنا ، أن رجال الطرق الصوفية ، فى الجمهورية العربية ، وفى كل بقعة من بقاع الكوكب الأرضى ، فيها مسلم وعربى .

ان رجال الطرق الصوفية ، وهم القوة الروحية البانية العالية ، المناضلة المتحررة ، القوة الروحية التى لا ترهب الا الله ، ولا تخشى سواه .

تنتهز هذه اللحظة الطيبة المباركة . من الليلة الغراء الخالدة ، ليلة ذكرى ، سيد الأنبياء ، لتبايع الرئيس ، المؤمن المجاهد ، القوى التقى ، على الولاء ، وعلى الفداء وعلى الجهاد ، فى سبيل الله ، وفى سبيل العروبة ، وفى سبيل الخير والسلام للانسانية كافة .

ربنا اننا نضرع اليك ، فى يوم نبيك وحبيبك وصفيك ، أن تبارك مسعانا ، وتلهمنا رشدنا ، وتطهر نفوسنا ، وتوحد صفوفنا .

وأن تأخذ بأيدينا الى ما تحب وترضى ، ربنا وتقبل دعاءنا ، واسبغ فضلك ونصرك وتأييدك ، على المجاهد المناضل رئيسنا وقائد نهضتنا ، وموحد قومنا ، ومحرر أوطاننا ، انك ولى التوفيق ..

وصلوات الله وسلامه ، على صاحب الذكرى ، حامل لواء الحمد يوم القيامة .. وشفيعنا عند الحساب ..

« ان الله وملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

والسلام عليكم ورحمة الله .

طيب رائحة النبى

• عن أنس رضى الله عنه قال : « ما شممت عنبرا قط . ولا مسكا ، ولا ديباجا ولا حريرا ألين مسا من رسول الله صلى الله عليه .. » ..

رواه الأربعة ..

• عن أبى حنيفة قال : خرج النبى صلوات الله عليه بالهاجرة الى البطحاء يتوضأ وصلى فقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم ، فأخذت بيده فوضعتها على وجهى فاذا هى أبرد من الثلج ، وأطيب رائحة من المسك .. » ..

رواه البخارى

• وعن جابر بن سمرة قال : « صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم ، صلاة الاولى ثم خرج الى أهله فخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحدا ، وأما أنا فمسح خدى ، قال : فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجهما من جونة عطار »

رواه مسلم

• وعن أنس قال : « دخل علينا النبى صلوات الله عليه فقال عندنا فعرق ، وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها ، فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا أم سليم ، ما هذا الذى تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب » ..

رواه مسلم

كلام النبى ..

• عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم يكن يسرد الحديث كسردكم » رواه الشيخان والترمزى ، وزاد ، ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه » ..

وعنها قالت : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لوعده العاد لاحصاه » رواه البخارى

• وعن جابر قال : كان فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ترتيل وترسيل » ..

رواه أبو دواد

• وعن أبى سعيد ، قال : كان النبى صلوات الله عليه أشـــد حياء من العذراء فى خدرها ، وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه ، وفى رواية لم يكن النبى صلوات الله عليه وسلم ، فاحشا ولا متفحشا ، وقال : ان خياركم أحاسنكم أخلاقا » ..

رواها الشيخان

• عن عطاء قال : قلت لعبد الله بن عمرو ، أخبرنى عن صفة رسول الله فى التوراة . قال : أجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن . يأيها النبى أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولو لا اله الا الله ، ويفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا

رواه البخارى

• عن عائشة ، قالت : ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر ، الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما ، فان كان اثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله إلا أن تنتهك حرمة الله

رواه الثلاثة

وعنها قالت : ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما ، الا أن يجاهد فى سبيل الله وما نيـــل منه شىء قط فينتقم من صاحبه ، الا أن ينتهك شىء من محارم الله فينتقم لله عز وجل » .

رواه مسلم وأبو داود

من هدى الرسول

- المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
- المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يحقره
- أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند سلطان جائر
- الساكت على الباطل شيطان أخرس
- من أتى كاهنا ، أو منجما ، فصدقه فيما قال ، فقد كفر بما أنزل على محمد
- المؤمن فى يمين الله اذا سقط أقامه
- مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره

منبر المجلة

• منقذ البشرية :

جاءنا من الاستاذ السيد عبد المقصود الجبالى وكيل المشيخة الصوفية العامة كلمة بهذا العنوان قال فيها :

فى اليوم الثانى عشر من ربيع الاول من عام الفيل سنة ٥٧١ م فى هذا اليوم الأغر عند انبلاج ضوء النهار سطع من جزيرة العرب ذلك النور الالهى نور النبى العربى الهاشمى القرشى . فى هذا اليوم المبارك استهل على العالم منقذ البشرية وفتحت أبواب السماء وتدلت النجوم ولفت المولود الذى سعد به الوجود فى بردة ضيائها وعدت على المنابر أصوات البشرى بولادة سيد البشر فنكست من الشرك الاعلام وخمدت لفارس النيران وتصدع لكسرى الايوان فى هذا اليوم الاغر ولد سيد بنى آدم .

فحق للمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها أن يحتفلوا بذكرى منقذ البشرية من الضلال وهادى النفوس ومطهرها من الغواية والاهواء وأن يستمدوا من روحه الطاهرة وفضائله السامية ودينه القويم وكتابه الحكيم قوة يملكون بها نواصى الزمن ويعلون بها فوق رؤوس الامم ليبلغوا رسالة الاسلام وينشروا فى العالم راية العدل والسلام لينقذوا الشعوب المستضعفة من جبروت الظالمين واستبداد الغاصبين لينعم الناس بالامن على أرواحهم ومعتقداتهم وأموالهم ويوجهوا أقوامهم الى العمل على مصلحة الانسانية العامة وما أجدر المسلمين بهذه المنزلة من السيادة والعظمة اذ صاروا على هدى نبيهم وقد وعدهم الله تعالى بها فى كثير من آيات كتابه الحكيم فقال جل شأنه (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى أرتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا**) .

بأبى أنت وأمى يا رسول الله هاهو اسمك المقدس لا يزال مرفوعا فوق الاسماء . وهاهو ذكرك السامى يدوى فى جميع الارجاء وهاهى محبتك التى لا يزاحمك فيها ولد ولا نفس ولا مال لا تزال تخفق بها قلوب مئات الملايين من أمتك فى أنحاء المعمورة والالسن تردد هذا الحب العميق ..

صلاة وسلاما عليك فى كل صباح ومساء وبين كل عشية وضحاها وحين

يظهرون وفى صلواتهم ومعابدهم وأحاديثهم فزادك الله كمالا فوق كمالك جزاك الله عن أمتك وعن الانسانية خير الجزاء ٠

٠ أكرم ميلاد :

تلقينا من الاستاذ أحمد السباعى الجبرى رسالة عن المولد الشريف جاء فيها :

حبيب الى النفس الوادعة المطمئنة ، النفس القانتة الصافية ، النفس الصوفية المستنيرة المستبشرة أن تتحدث دائما عن السيرة النبوية الكريمة اذ هى مشكاة النور ونبراس الهدى يستضاء بها فى مدلهمات الشكوك والاوهام ، فتجنب الانسان مزالق الهوى والشيطان وتعصمه من التردى فى مهاوى الرذيلة لهذا كان جديرا بل واجبا بل لزاما أن يستقبل العالم الاسلامى فى ربوع الارض قاطبة من مشرقها الى مغربها ٠ بكل تجلة وتقدير واحترام ، أكرم ميلاد ٠ لأكرم مولود ، جاء هذا الوجود انه مولد النور الذى أشرق على صفحات البسيطة ٠ فأضاء جنباتها ، انه مولد الهدى الذى قاد البشرية انه مولد القوة التى حطمت دعائم الباطل فأصبح هشيما تذروه الرياح ، انه مولد الجهاد والحرية الذى دك صرح الذل والعبودية ، وعلم البشرية كلها كيف تسعد ، وكيف تسير قدما الى حياة أشرف وأفضل ، وجعل الناس سواسية كأسنان المشط لا تفاضل بينهم الا بالتقوى « **ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » ٠٠

نعم ياأخى المسلم ، حق على العالم أجمع فى بقاع المعمورة أن يطأطئوا هاماتهم إجلالا واكبارا واحتراما لهذا الميلاد الكريم ٠ ميلاد سيد السادات الصادق الامين والسيد المعصوم سيدنا « **محمد بن عبد الله** » عليه الصلاة وأزكى السلام ٠٠

ان قلوب المؤمنين التى غمرها نور الايمان ٠ وأرواحهم التى هامت حبا بهذه الذكرى التى عطر الكون شذاها لتهتز فرحا واستبشارا ، وتمتلىء ثقة واطمئنانا اذ أنها كانت ايذانا بزوال الظلم ونبذ عبادة الاوثان وكانت فاتحة عهد جديد لدين جديد ، هبط نوره على الارض ٠ فاهتز عطفاها وتمايلت طربا وابتهاجا بمقدم خير البرية وسيد البشر سيدنا « **محمد** » صلى الله عليه وسلم ، ولا عجب فهو الثقة الربانية والرحمة الالهية أرسله الله على حين فترة من الرسل ليمحوا به الجهالة ويزيل من القلوب ظلام الضلالة وكانت رسالته رحمة للعالمين وصدق الله عز قوله « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » ٠

ولكم كان بودى أن أرى المسلمين جميعا – خاصة شبابنا المؤمل للغد والمرتجى لخير الوطن – أن ينهلوا من معين السيرة النبوية الكريمة ، ويرتوا من نبعها الصافى ، فتتهذب طباعهم ٠ وترق قلوبهم وتصفو نفوسهم ٠

فتسموا ماشاء الله لها أن تسمو فى مدارج الكمال الانسانى فيصلح حالنا كما صلح حال سلفنا الصالح . ويستقيم أمرنا ونعيش فى وطننا أحرارا أعزة كراما كما عاشوا سادة كراما .

يجب علينا أن نذكر دائما - والذكرى تنفع المؤمنين - كلما مرت بنا ذكرى ميلاد رسولنا الكريم أنه حمل مشعل الجهاد مع قلة من صحابته الكرام فجاهدوا وكافحوا وناضلوا نضال الابطال حتى كانت كلمة الله هى العليا . وكلمة الذين كفروا السفلى ..

أول من تكلم فى التصوف

وأرسل الينا الأستاذ محمد بن أحمد الوزانى ناظر الابتدائية بمنفلوط حديثا عن أول من تكلم فى التصوف :

هذا عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لم تطلق فى زمنهم لفظة التصوف بحال من الأحوال . وانما كان وصفهم العام الزهد فى الدنيا مع الاجتهاد فى العبادة . ثم ظهر فى أوائل القرن الثانى للهجرة من التابعين جماعة من زعماء التصوف . ومن أشهر هذه الطائفة سيدى الحسن البصرى .. وهو أول من تكلم فى هذا العلم ، ودعا اليه . فكان الغالب فى مواعظه التحدث عن آفات القلوب ورذائلها . وتراه يتوسط بين أصحابه فى مسجد البصرة ، ويذكرهم ، ويعظهم فى الله تعالى حتى قال فى حقه الامام أبو سعيد ابن الأعرابى معاصره : لم يبلغنا ان أحدا ممن تكلم فى هذه المذاهب (يعنى أحوال النفس) ودعا اليها وزادنى بيانها وترتيبها ، وصفات أهلها مثل الحسن البصرى .

وقد شهد له أيضا الامام على كرم الله وجهه حين دخل المسجد ، فوجد القصاص بالمسجد ، فاقامهم جميعا ، الى أن وصل الى الحسن البصرى فقال له : يا فتى . انى سائلك ، فان أجبتنى ، والا أقمتك كما أقمت أصحابك ، فقال له : ما فساد الدين ؟ قال : الطمع . قال : ما ملاك الدين ؟ قال : الورع . فقال له : اجلس فمثلك من يتكلم على الناس .

وكان أمامنا البصرى رضى الله عنه صاحب فقه ، ورواية فى الحديث ، وفهيم بالقرآن الكريم ، وفوق هذا كان يعقد فى منزله مجلسا يتكلم فيه عن طائفة مخصوصة ، ، يتوسم فيهم الذكاء والفطنة ، ويعهد فيهم القدرة على العمل ، فكلمهم عن مسائل فى هذا الفن مثل : مقام المحبة ، وقوة اليقين ، وسر الاخلاص ، وحال المراقبة مع الله تعالى ، ومحاسبة النفس وشدة التعلق بذكر الله تعالى . وقد حدث مرة حديثا غريبا ، فقام اليه رجل . وقال : يا أبا سعيد .. علمك بهذا عمن ؟ قال : ما تصنع بعمن ؟ .. أما أنت ، فقد نالتك عظته ، وقامت عليك حجته .

وقد تخرج من مجلس الحسن طبقة ربانية عالمة ، ذكية النفس ، طاهرة القلب ، منهم مالك بن دينار وحبيب العجمى وعبد الواحد بن زيد وغيرهم

كيف نشأ .. الاحتفال بالمولد ..؟

« من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة »

قال الامام السخاوى شيخ العلامة « النووى » : « ومن أحسن ما سن فى زمننا ما يفعل كل عام فى اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم ، من الصدقات والمعروف ، وأظنها الزينة والسرور، فان ذلك مع ما فيه من الاحسان ، يشعر بمحبة النبى صلى الله عليه وسلم،وتعظيمه فى كل قلب ، وشكرا لله تعالى على ما من به من ايجاد رسوله صلى الله عليه وسلم ، الذى أرسله رحمة للعالمين »

وقال العلامة « السخاوى » : « ان عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال أهل الاسلام فى سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ، ويتصدقون فى لياليه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم »

ويقول ابن الجوزى : « وأول من أحدثه من الملوك الملك المظفر . وألف له الحافظ بن رحيه تأليفا أسماه « التنوير فى مولد البشير النذير » فأجازه الملك المظفر بألف دينار ، وكان يعمله فى ربيع الاول ويحتفل به احتفالا هائلا ، وكان شهما شجاعا بطلا عاملا وكان يصرف على المولد ثلاثمائة الف دينار »

ويصف لنا الحافظ أبو عبد الله التلمسانى فى كتابه « راح الارواح » ما كان يفعله ملوك المغرب والاندلس فى أيام المولد فيقول :

« فما شئت من نمارق مصفوفة ، وزرابى مبثوثة ، وبسط موشاه ، ووسائد بالذهب مغشاه ، وشمع كالاسطوانات ، وموائد كالهالات ، ومباخر منصوبة كالقباب ، يخالها المبصر تبرا مذابا ، ويفاض على الجميع أنواع الاطعمة كأنها أزهار الربيع المنمنمة ، فتشتهيها الانفس،وتستلذها النواظر ، ويخالط حسن رياها الارواح

والناس تموج كأنه يوم البعث ، وقد علا الجميع الوقار والاجلال

ثم يتبارى المنشدون فى مدح المصطفى عليه السلام ، ويتلو القراء آيات الذكر الحكيم ، وتعم البركات ويهبط رضوان الله »

ولقد كان للطرق الصوفية فضل كبير فى احياء تلك السنة الحسنة ، التى توقظ فى القلوب حب الرسول واجلاله واكباره ، والاقتداء بسنته وهديه وأعماله ، وتذكير الناس بنعمة الله الكبرى على عباده ، ممثلة فى رسوله وقرآنه : « **لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم** »

اضمن حاضرك ومستقبلك

فى أنجح أنواع الاستثمار

عزيزى المواطن

ان هديتك المفضلة لمن تحب ، هى « سهم » أو أكثر فى مؤسسة صناعية كبرى ..

ان المواطن فى جمهوريتنا باقليميهـــا المصرى والسورى يستطيع أن يدخر ، ويضمن مضاعفة رأسماله ، ويكسب ربحا مجزيا ..

فى

الشركة العامة لمنتجات الجوت

تفتح باب الاكتتاب يوم ٥ أكتوبر سنة ١٩٥٨

فى البنوك التالية :

- بنك مصر
- بنك القاهرة
- بنك الجمهورية
- بنك الاسكندرية

وفروعها فى الاقليمين

سعر السهم ٢ جنيه و ٥ قروش مصاريف الاصدار

الوطن يناديك

الى الرجل المؤمن بربه وبوطنه

الى رب الأسرة

الى الفلاح

الى التعاونى

الى الموظف

الى كل مواطن فى الاقليمين المصرى والسورى ..

يمكنكم الآن الاكتتاب

من جنيهين الى مليون جنيه

فى أسهم صناعة من صناعاتنا الكبرى

الشركة العامة لمنتجات الجوت

يبدأ الاكتتاب فى بنك مصر وبنك الجمهورية وبنك القاهرة وبنك الاسكندرية وفروعها بسعر السهم ٢ جنيه و ٥ قروش نفقات الاصدار ابتداء من ٥ اكتوبر سنة ١٩٥٨ .

أخبـــار صوفية

● **أقيمت** ندوة صوفية علمية كبرى فى الليلة الختامية لمولد ابو علوان الكبير ببلبيس تكلم فيها الأساتذة : الدكتور عبد الحليم محمود ، ومحمد لبيب البوهى ، ومحمد هارون الحلو ، ومحمد عبد الباقى نعيم ، وكامل البوهى ، وطه عبد الباقى سرور .

ثم تليت آيات الذكر الحكيم من مشاهير القراء وفى طليعتهم المشايخ : مصطفى اسماعيل ، وكامل يوسف البهتيمى ، ومحمود خليل الحصرى .

● احتفل السيد محمود فضل شيخ السادة البيومية بمولد العارف بالله سيدى على نور الدين البيومى ، بتلاوة آيات القرآن الكريم ، واقامة حلقات الذكر الشرعى ، واطعام الفقراء والبر بهم طوال أسبوع المولد .

وكانت الليلة الختامية لهذا المولد فى يوم الخميس الموافق ٩٥٨/٩/١١ عامرة بالبركات والخيرات ، وقد حضرها سماحة السيد محمد محمود علوان وبصحبته الأساتذة : المرغنى الادريسى ، وطه عبد الباقى سرور ، وعفيفى الساكت ، ونخبة من رجال الطرق الصوفية .

● قرر المجلس الصوفى الأعلى تكوين لجنة من السادة : السيد محمود كامل يس ، والسيد المرغنى الادريسى ، والسيد ابراهيم سلامه الراضى ، والسيد سلامه نويتو ، للاشراف على الترتيبات الخاصة باحتفالات مشيخة الطرق الصوفية بالمولد النبوى الشريف .

● قام الاستاذ حسين الجنيدى عضو مجلس الامة السابق وشيخ السادة الجنيدية برحلة الى الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة للاتصال برجال التصوف وطرقه ، وبالعشيرة الجنيدية المنتشرة بمحافظات حلب ، وحماة ، وحمص ، ودمشق ، واستمرت الرحلة ثلاثة أسابيع .

● تكونت عشيرة صوفية للجنيدية بالاقليم الشمالى ضمت حوالى خمسين الفا ، وقد اختير السيد حسين الجنيدى رئيسا لها .

● اعتزم المؤتمر الاسلامى اصدار سلسلة كتب للتعريف بالاسلام ، وستصدر هذه الكتب تباعا ، وقد اختير لها صفوة من رجال الفكر الاسلامى فى طليعتهم الأساتذة : عباس محمود العقاد ، وطه حسين ومحمود حسب الله ، ومحمد أبو زهرة ، وطه عبد الباقى سرور ، وعبد الوهاب حموده .

● تقرر تدريس اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية بالكليات الازهرية ، على أن تكون هذه الدراسة اجبارية تمشيا مع السياسة الجديدة للأزهر ، والتى تستهدف توثيق صلاته بالحياة العامة .

● حضر الى القاهرة فريق من علماء الهند من تلامذة العلامة أبو الحسن الندوى ، لتوثيق الصلات بين علماء المسلمين فى القارة الهندية ، وبين علماء الجمهورية العربية ، وقد قرر المؤتمر الاسلامى أن ينزلوا فى ضيافته .

● أعد الأستاذ نور الدين شريبه ، تفسير القرآن الكريم ، للعلامة الصوفى الكبير «السلمى» للطبع وسيصدر فى أربعة أجزاء كبيرة .

دار القاهرة للطباعة
٢٩ شارع منصور - القاهرة